الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة : بن مهية زينب

ميدان : لغة وأدب عربي

شعبة : دراسات أدبية

تخصص : أدب عربي قديم

جماليات اللغة الأدبية عند أبي العلاء المعري من خلال الفصول والغايات

أعضاء لجنة المنـــــاقشة :

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة

- د. عيسى عطاشي .....أستاذ محاضر أ.....رئيسا
- أ.د. عامر مسعود .....أستاذ التعليم العالي.....مناقشا
- د.أبو بكر بوقرين .....أستاذ محاضر أ .....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 2020/2019

إهداء

إلى روح أبي الذي افتقدته منذ الصغر ... رحمه الله

إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها ... أمي شفاها الله

إلى شريك حياتي ...زوجي الغالي

إلى ولدي و قرة عيني محمد ياسين

إلى إخوتي الأعزاء عبد الجليل وعبد القادر

إلى أختي حسينة وأسرتها

إلى كل أفراد العائلة صغيرا وكبيرا

إلى صديقاتي وزميلاتي في العمل

و إلى كل من يعرفني

أهدي هذا العمل

بن مهية زينب

شكر

الحمد والشكر لله عز وجل على ما منحنا من إرادة وعلم لإنجاز هذا العمل.

ثم نتوجه بالشكر إلى الدكتور بوقرين أبوبكر على إشرافه، نصائحه وتوجيهاته و حرصه على إتمام هذا العمل على أحسن وجه.

كما نشكر ونكن كل الإحترام والتقدير إلى الذين درسونا من الطور الإبتدائي وحتى الجامعي.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل.

إليكم جميعا احترامنا و تشكراتنا.

مقدمة

مقدمة:

شهد العصر العباسي تحولا مميزا وتطورا ملحوظا في كل المجالات، لاسيما المجال الأدبي، فقد كان عصر التصنيع والزخرف اللفظي.

والمعري من أهم كتّاب هذا العصر إلا أن شعره ونثره يختلفان كل الاختلاف عن معاصريه ،حيث أصبح يقصد به إلى إحداث طرائف لغوية وهي طرائف لا تعتمد على زخرف ولا على تنميق، إنما تعتمد على الإبهام والغموض والإغراب. فتحول بالنثر من مذهب التصنيع، إلى مذهب جديد هو مذهب التصنّع، حيث تعمّد استخدام الألفاظ الغريبة المهجورة.

و أهم كتاب عقّده أبو العلاء وصعّبه هو كتاب **(الفصول والغايات)**، وهو كتاب قصد به إلى تمجيد الله. فقد حشد فيه كل ما وعى من علوم النحو والصرف والعروض وعلم الفلك والنجوم ولغة وفكر، وقد سال الحبر الكثير عن هذا الكتاب من حيث محتواه فمنهم من اتّهمه بمعارضة القرآن الكريم وهناك من دافع ورفع هذا التظلُّم عن المعري أمّا هدفنا من هذه الدراسة لا هذا ولا ذاك ،إنما نهدف إلى دراسة جمالية اللغة الأدبية عند شيخ المعرة من خلال هذا الكتاب القيّم فكيف كانت لغة الكتاب التي جمعت لنا كل العلوم التي ذكرناها سابقا هل كانت لغة العصر العباسي المنمّقة والمزخرفة أم كانت لغة خاصة منفردة ، ولكي نصل لهدف هذه الدراسة كان لابد أن نتعرف على أهم عرصات اللغة الأدبية التي تعتمد على الابداع ، وأهم عنصر للابداع الأدبي يكمن في الصور الفنية بل إنها هي المكون الرئيسي له ،لابما تشمله من الأنماط البلاغية المتعددة من تشبيه و استعارة وكناية ومجاز، وتدل على الصور الذهنية والبصرية التي تتشكل لدى الكاتب، و أبو العلاء متعدد الثقافات واسع الخيال، وقد اجتمع له من قدرات الفكر والمخيّلة، وغنى التكوين والذّاكرة وحدّة الذكاء، ما جعله يشكل علامة فارقة في فضاء الأدب العربي القديم، واعتمد في أدبه على ذهن تصوري تخلّص فيه من هيمنة الأطر الحسية التي تسيطر على المبصرين، فتسامت صوره

إلى آفاق تجريدية رمزية تتجاوز المظهر الخارجي المباشر للمرئيات، واتخذ من البيان والبديع وسيلة لتحقيق ما يريد العقل بلوغه من المعنى في نثره، و التأثير في المتلقي، وجذب انتباهه، ولم يعمد إلى البيان والبديع فقط بل وظفهما في لغة تكاد تكون بائدة لا يمكن لقارئ الفصول والغايات أن يقرأه دون اللجوء إلى معجم من معاجم اللغة العربية لفهم ما حُشد فيه من غريب الألفاظ وبما أن الدراسات حول أسلوب ولغة المعري في الفصول والغايات تكاد تكون منعدمة فكل ماسبق من دراسات لهذا الكتاب كانت تدور حول محور واحد وهو هل عمد فعلا المعري إلى معارضة القرآن الكريم أم أنه كتاب في المواعظ وتمجيد الله .

ولهذا **السبب الرئيس** ارتأينا أن نتناول هذا الكتاب بالدراسة من زاوية أخرى وهي جمال لغته الأدبية، احتراما لطبيعة التخصص في مجال الأدب ، فتخصص الأدب العربي القديم فرض موضوعا لكاتب يمثل فترة زمنية معينة ينحصر بين العصر الجاهلي والعصر العباسي ، و لسبب آخر يتعلق بمواصلة البحث في أدب شيخ المعرة الذي بدأناه في مذكرة التخرج التي تناولنا فيها مقارنة بين عميد الأدب العربي طه حسن و ورهين المحبسين المعري .

لهذه **الأسباب** اتجهنا لدراسة جمالية اللغة الأدبية عند شيخ المعرة من خلال الفصول والغايات. خاصة و أن هذه الدراسة ستمكننا من التعرف على هذا الكتاب القيّم الذي لم نكن نعرف عنه شيئا ، كما تساعدنا على التعرف على مصادر جمال اللغة الأدبية من بيان وبديع وتقصيهما في هذا الكتاب.

وقد طرحنا **إشكالية رئيسية** وهي : ما هي ملامح جمال اللغة الأدبية عند المعري في الفصول والغايات؟ ويترتب عنها **إشكاليات فرعية** هي : ماهي مصادر جمال اللغة الأدبية عند شيخ المعرة؟ وبعبارة أخرى : ماهي أسرار البيان في لغة المعري ؟ وما أثره في جمالية اللغة الأدبية؟وماهي أسرار البديع في لغته؟ وما أثره في جمالية اللغة الأدبية؟

وهل اكتفى المعري لإبراز لغته الأدبية بالبيان والبديع في فصوله وغاياته؟ أم آثر لغة أدبية خاصة به وحده دون غيره من كتاب عصره وسابقيه ولاحقيه؟

والإجابة عن هذه الأسئلة التي شكلت بدورها هذا البحث المعنون بـ**:جماليات اللغة الأدبية عند شيخ المعرة من خلال: الفصول والغايات،** والذي سار وفق خطة تمثلت في فصلين وهما كالآتي:

الفصل الأول وقسمناه إلى مبحثين مبحث تناولنا فيه علم البيان و أثره في جمالية اللغة الأدبية ، وهذا المبحث بدوره قسمناه إلى أربعة عناصر، تناول كل عنصر منها أقسام البيان من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية وأثر كل منها في جمالية اللغة الأدبية، أما **المبحث الثاني** فتناولنا فيه علم البديع وقسمناه إلى ثلاثة عناصر تناولنا في العنصر الأول المحسنات اللفظية وفي الثاني المحسنات المعنوية ، أما أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية فكان من نصيب العنصر الثالث.

هذا في الفصل النظري، أما **الفصل التطبيقي** فقد قُسّم نفس التقسيم مع الفصل الأول **فالمبحث الأول** تناول البيان وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات أما **المبحث الثاني** فتناول البديع وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على **المنهج الوصفي** بالدرجة الأولى وخاصة في الفصل التطبيقي الذي يستدعي الوصف ، وتدوين الملاحظات بكل موضوعية. فقد وجدنا أنماطا عديدة للبيان في كتاب أبي العلاء المعري كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، إضافة إلى المحسنات البديعية كالطباق والجناس والمقابلة.

ولأن **المنهج الوصفي** يعتمد على الملاحظة أساسا ، فقد لاحظنا غرابة ألفاظ المعري وتعقيد لغته، كل هذه الأنماط والمواضيع وصلنا اليها نتيجة استعمال المنهج الوصفي لكن استعمال هذا المنهج وبصفة قوية في الدراسة لا يعني تجاهل المناهج الأخرى التي استعملت، كالمنهج التحليلي الذي ينطلق من النص مستخرجا أنواع الصور البيانية والصور البديعية في الفصول والغايات ، والمنهج التاريخي الذي وُظّف في الدراسة ولكن بشكل يسير وبالضبط في الفصل النظري الذي اقتضى منا تتبع موضوع البيان عند البلاغيين قديما وحديثا، فاستعماله القليل ومقارنته بالمنهج الوصفي الذي كان هو الأساس في الدراسة.

كما ساعدتنا الدراسات المتنوعة التي اعتمدنا عليها و بعض الكتب البلاغية وغيرها من المراجع والمصادر التي استقينا منها معلومات حول كل ما يخص المعري، (كالفصول والغايات،معجم المعاني الجامع ، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات والشام ، والفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف،ومع ابي العلاء في سجنه لطه حسين) .

ولا أنكر أنّه قد واجهتنا بعض **الصعوبات** أهمها عدم توفر كتاب الفصول والغايات في نسخة ورقية ، ومن ناحية أخرى واجهنا صعوبة في فهم الكتاب فلغته صعبة وصعبة جدا، و ألفاظه تكاد تكون بائدة لا عهد لي بها مع اطلاعي البسيط و والمتواضع ،كما واجهتنا صعوبة في الحصول على بعض المصادر التي تتناول نثر المعري وتدرسه دراسة فنية فأغلب المراجع والمصادر تركز على شعر المعري و إن وجد القليل منها فتناول رسالة الغفران دون الفصول والغايات .

في مقابل هذه **الصعوبات** التى منها الظرف الصحي العالمي وإغلاق المكتبات وصعوبة التواصل ، كان هناك ملجأ واحد لنا وهو الشبكة العنكبوتية التي ساعدتنا في تصفح الكتب الألكترونية ومختلف المجلات كما ساعدتنا في التواصل مع المشرف الدكتور أبوبكر بوقرين الذي له جزيل الشكر والعرفان ، والشكر موصول أيضا للجنة المناقشة التي يترأسها الدكتور عيسى عطاشي ، والدكتور عامر مسعود مناقشا .

تمهيد:

الجمالية – أو علم الجمال – موضوع مشترك بين الأدب والفلسفة .وهي تعني بدراسة الجمال في الطبيعة والفن من حيث هو واقع مجسد من ناحية ، وإدراك عقلي وشعوري من ناحية ثانية.

الجمالية لغة: مصدر صناعي مشتق من الجمال . والجمال في اللغة هو الحسن في الخُلق والخَلْق.

الجمالية اصطلاحا: الجمالية أو علم الجمال موضوع فلسفي في المقام الأول وهذا المصطلح يُعرفه القاموس الفرنسي بأنه جزء من الفلسفة يدرس الجمال ، تاريخه ومبادئه . ويعرفه معجم الفلسفة بأنه العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يبعثها فينا.

ويرى الباحث صلاح فضل أن اللغة في جوهرها ظاهرة جمالية ، فهو يلفت انتباه علماء اللغة إلى أن أنه كلما قمنا بتحليل قطاع من التعبير وجدنا أنفسنا أمام ظاهرة جمالية ، فاللغة نفسها في جميع مظاهرها إنما هي تعبير خالص ومن ثمة فهي علم جمالي .

ومن أهم سمات الجمالية في العمل الأدبي ما يطلق عليه الإطار الجمالي أو السياق الجمالي وهذا يعني أنه لايمكن أن نعزل المفردة أو الصورة عن السياق الذي وردت فيه لنحاول بعد ذلك إدراك جمالها في ذاتها. وعلى اختلاف اللغات والآداب فإن جوهر الجمال فيها واحد ، فالكلمة لا تكتسب قيمتها الحقيقية إلا إذا نظر إليها ضمن بناء كلي هو القول .[1]

وقد سبق تقرير هذه الفكرة في تراثنا اللغوي والأدبي من قبل عدد من العلماء والنقاد من أبرزهم عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم ، و يراد بالجمالية أيضا تجريد النّصّ من كلّ عوالقه الخارجيّة ، و الانطلاق في مقاربته من الداخل حيث إنّ " الجماليّة تنكر القيمة الخارجيّة و الخلقية و الدّينية و الفلسفيّة للعمل الأدبيّ، لأنها لا تؤمن بأيّة جدوى من ورائه[2] ولا مجال حينها إلاّ لما يقوله النّص ، إذ النّص حينها وحدَه من يتكلّم ، ووحده المخزن لقيمه الجمالية ، التي يُعدّ فيها صاحبُه الأقدرَ على تضمين عمله بالقدر الذي يريد من الجمال و المتعة حيث إنّ فلسفة الجمال الفنيّ المعاصرة على اختلاف مواقفها تلحّ على أن المنظور الوحيد للعمل الأدبيّ ، هو الإدراك الجماليّ الخالي من أية غاية.[3]

و يساعد في تحقيق المتعة الجمالية في النّص ذاته " الانسجام بين شكل العمل الفنّي و جمال الفكرة ، كما أنّ الجمال الأصيل يعود إلى الفكرة الجميلة.[4]

و أنّ الإيقاع و الانسجام و التنظيم و ما في حكمها أشياء تنتمي إلى الجمال و تقترن بالجميل في مفهومه ، و هي كلّها سبل قد يتوسّل بها النّاص و النّص لتحقيق الغاية من كلّ عمل أدبيّ ليتمّ الحكمُ على نجاحه فنّيّا و جماليّا. إذ الحكم الجماليّ مرهون بوجود رغبة

---

[1] كمال بن عمر ، الجمالية وابعادها في الأدب واللغة ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 9، جويلية 2016 ، ص73.
[2] رمضان كريب : **فلسفة الجمال في النقدالأدبي** ،ص 63 .
[3] عز الدين إسماعيل : **الأسس الجمالية في النقد العربي**، ص392.
[4] موسى ربابـعة **: جماليات الأسلوب و التلقي** ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 108.

لاشعورية متستّرة وراء أحداث وتطوّرات العمل الفنّي الذي يقوم باستخدام كلّ الوسائل الممكنة و يضع في إطارٍ جميلٍ تلك المضامين و الأحداثَ ، و بذلك تتحقق غاية النّص و النّاص معًا.[1]

وبعد أن أخذنا فكرة عن جمالية اللغة الأدبية بصفة عامة سنحاول التفصيل في عناصر هذا الجمال ومكامينه وبماذا يتأثر هذا الجمال وكيف يزيد أو يقل، أو ماهي العوامل التي تؤثر فيه تأثيرا مباشرا فإما أن تجعله واضحا جليا مدركا ،وإما أن تحد منه وتعيق تجليه وستكون لنا وقفة مع كل هذه المؤثرات في هذه الدراسة .

[1] علاوة كوسة، **الجماليةُ والنّصُّ الأدبي**،كلية الآداب واللغات،جامعة برج بوعريريج ، الجزائر

الفصل الأول
جماليات اللغة الأدبية

المبحث الأول :البيان و أثره في جمالية اللغة الأدبية

1- التشبيه و أثره في جمالية اللغة الأدبية

2- المجاز و أثره في جمالية اللغة الأدبية

3- الاستعارة و أثرها في جمالية اللغة الأدبية

4- الكناية و أثرها في جمالية اللغة الأدبية

المبحث الثاني :البديع و أثره في جمالية اللغة الأدبية

1- تعريف علم البديع

2- المحسنات اللفظية

3- المحسنات المعنوية

4- أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[1] إن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل، وقد كان حاملُ الرسالة الربانية نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم أفصحَ من نطَقَ الضاد.

ويقول الأديب الألماني غوته: « ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط، مثلما حدث في اللغة العربية »[2].

واللغة العربية كباقي اللغات لغة تواصل كما أنها لغة أدب، ((ولغة الأدب – في القديم والحديث والمعاصر – هي شاغل بيئات علمية كثيرة، وشاغل النحويين الذين يؤرقهم التحقق من سلامة التركيب وصحته وهي شاغل البلاغيين الباحثين عن الجمال اللغوي في الجملة و العبارة ، وهي شاغل النقاد، الذين يبحثون عن المعنى الكلي للعمل الأدبي، وهي شاغل علماء الدلالة والأسلوب، ومن ثمة فهي لغة ذات سحر أخاذ تستمد مفرداتها مما يستخدمه الناس من مفردات، ثم تعود إليهم كأنها كائن عجيب يبهرون به)).[3]

و غرض كل فرد من الناس إذا تكلم أو كتب ، أن يوصل ما يريده أن يتحدث عنه إلى السامع والقارىء وهذا الذي يريده المتكلم قد يكون فكرة يريد من المرء أن يفهمها ، قد يكون شعوراً يريد منه أن يحس به ،وقد يكون عاطفة يريد منه أن يشاركه التأثر بها ،وقد يكون ذلك كله مجتمعاً في وحدة متكاملة . وتختلف قدرة الأفراد على التعبير عما في نفوسهم بحسب اختلاف ظروفهم الثقافية والنفسية والصحية و الاجتماعية ، وتختص البلاغة بالبحث في طرائق تقديم المعنى ولها في ذلك فروع ثلاثة إذا كان البحث في طرائق تقديم المعنى

[1] سورة يوسف / الآية 2 .

[2] القصبي محمد ، **شاعر أوروبا الأعظم محمد يوهان فولفغانغ فون جوته** ،جريدة الوطن ، 6 أبريل,2014

[3] أحمد يوسف علي ، **اللغة الأدبية والتعبير الاصطلاحي** ، نادي القصيم الأدبي ببريدة ،1415هـ، ص31.

الواحد بصورة تعبيرية مختلفة فذلك هو علم البيان بما فيه من تشبية واستعارة ومجاز وكناية. إذا كان البحث في احتمال اللفظ الواحد أو التركيب اللغوي الواحد لمعان متعددة فذلك هو علم المعاني بما فيه من خبر وانشاء وأنواع كل منهما.

إذا كان البحث في التركيب اللغوي ووجوه تحسينه وتزيينه وزخرفته فذلك علم البديع ، وهذا ما سنحاول تقديمه في هذا الفصل .

المبحث الأول : البيان وأثره في جمالية اللغة الأدبية

قال الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) ﴾[1] فالإنسان يمتاز بالعلم وما العلم الا بالتعلم ،وما التعلم إلا باللغة ، واللغات تتفاضل في حقيقتها في جوهرها بالبيان ، وهو تأدية المعاني التي تقوم في النفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير ، وللغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح ، والجواد القارح ،فعلم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.[2] ولذلك فهو يعتمد على أربعة أركان هي : التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وسنفرد لكل ركن مطلبا مستقلا لنلم بأدوات وأركان وأنواع كل منها وأثره في جمال اللغة الأدبية.

[1] سورة الرحمن / الآية 1-4.

[2] الخطيب القزويني ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة 2، 2009، ص 61.

1- التشبيه وأثره في جمالية اللغة الأدبية

تعريف التشبيه : هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى[1].

ويقول التفتازاني في كتابه مختصر المعاني : " التشبيه أي مطلق التشبيه أعم من أن يكون على وجه الاستعارة أو على وجه تبتنى عليه الاستعارة أو غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود إلى التشبيه المذكور الذي هو أخص ، وما يقال أن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأول فليس على إطلاقه يعني أن معنى التشبيه في اللغة (الدلالة) هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا إذا هديته له (على مشاركة أمر لأمر آخر في المعنى) فالأمر الأول هو المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه.....(والمراد) بالتشبيه المصطلح عليه (هاهنا) أي في علم البيان (مالم تكن) أي الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا يكون (على وجه الاستعارة التحقيقية) نحو رأيت أسدا في الحمام (ولا على) وجه (الاستعارة والكناية) نحو أنشبت المنية أظفارها (و) لا على وجه (التجريد).

الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد أسدا أو لقيني منه أسدا فإن في هذه الثلثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مع أن شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا. وإنما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لأن الاستعارة التخييلية كإثبات الإظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى على رأي المصنف إذ المراد بالإظفار هاهنا معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد

[1] المرجع نفسه ، ص62.

(فدخل نحو قولنا زيد أسد) بحذف أداة التشبيه (و) نحو (قوله تعالى ﴿ صم بكم عمي﴾[1]") بحذف الأداة و المشبه جميعا أي هم كأصم".[2]

و من خلال ما سبق من قول التفتازاني نجد أن للتشبيه أركانا لابد من التطرق إليها .

أركان التشبيه أربعة: طرفاه أي المشبه والمشبه به، و وجه الشبه وأداته كقولنا: زيد كالأسد في الشجاعة ، و يمكن لأداة التشبيه أن تكون حرفا أو إسماً أو فعلاً أومايشبه ذلك مثل: الكاف – مثل – شبيه – يشبه – يماثل – يضاهي...إلخ.

بالنظر إلى الأركان التي يتألف منها التشبيه يمكن أن يكون لدينا أنواع للتشبيه:

1. التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة.
2. التشبيه المؤكد: ما حذف منه أداة.
3. التشبيه المجمل: ما حذف منه وجه الشبه.
4. التشبيه المفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه .
5. التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة و وجه الشبه.[3]

وهناك أنواع أخرى للتشبيه:

التشبيه التمثيلي : يسمى التشبيه تمثيلا إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.[4]

مثال : قال تعالى :{ مثلُ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبَّةٍ أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم[5]}.

---

[1] سورة البقرة / الآية 18.

[2] سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني** ، دار الفكر، القدس ، الطبعة 1 ، 1411هـ ، ص 188.

[3] علي الجارم ، مصطفى أمين ، **البلاغة الواضحة البيان ، المعاني ، البديع** ، دار المعارف ، 1999، ص 25.

[4] مرجع نفسه ، ص 35.

[5] سورة البقرة / الآية 261.

المشبه : الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويخلفهم الله الأجر الجزيل المضاعف.

المشبه به : الحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة.

وجه الشبه : دفع القليل والحصول من وراء ذلك على الكثير .

التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب . وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن.[1]

التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه أقوى و أظهر .

أغراض التشبيه : أغراض التشبيه كثيرة منها ما ياتي:

ا) بيان مكان المشبه : وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب ولا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.

ب) بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف.

ج) بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبن مقدار هذه الصفة.[2]

أثر التشبيه في جمالية اللغة الأدبية: يكمن أثر التشبيه في اللغة الأدبية في بلاغته، تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه / أوصورة بارعة تمثله. وكلما كان هذا الإنتقال بعيدا قليل الخطورة بالبال، أوممتزجا بقليل أوكثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها و اهتزازها.

[1] مرجع نفسه ، ص 47.

[2] مرجع سابق ، ص 55.

فإذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول ، أو أن الأرض تشبه الكرة في الشكل ، أو أن الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة ، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي ، ولخلوها من الخيال .وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون. وهذا ما ينفي عنه الأثر الجمالي في اللغة الأدبية فهو أنسب وأدعى لأن يستعمل في اللغة العلمية التي تحتاج إلى الإيضاح والتبيين لا إلى الخيال والابهار.

ولكنك تأخذك روعة التشبيه عندما تسمع قول المعري يصف نجما:

يسرع اللمح في احمرار كما تس رع في اللمح مقلة الغضبان

فان تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب.[1]

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته، وبُعد مرماه، ومقدار ما فيه من خيال.

أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يُوضع فيها، فمتفاوتة أيضًا. فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذُكرت أركانه جميعها؛ لأنَّ بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أنَّ المشبه عين المشبه به، و وجود الأداة، و وجه الشبه معًا — يحولان دون هذا الإدعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها، أو وجه الشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلًا؛ لأن حذف أحد هذين يقوي ادعاء إتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية، أما أبلغ أنواع التشبيه «فالتشبيه البليغ»؛ لأنه مبني على ادعاء أن المشبه و المشبه به شيء واحد[2].

و البلاغيون لم يقصروا في بيان منزلة التشبيه و ما له من أثر في رفع شأن الكلام و إلباسه روع الإعجاب و فتح باب القول أمام أضواء الصدور، فإنه أشبه بوسائل الوضوح و

[1] نفس المرجع ، ص66.

[2] مرجع سابق ، ص 67.

تسهيل ما عسر في الفهم و تثبيت معانيها داخل الذهن، نجده يتشكل في لوحات تعبيرية من أجل الوصول و الإنتهاء إلى الهدف المراد و هو غاية التشبيه الذي هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة يقوم على عدة أركان: المشبه و المشبه به و أداة التشبيه و وجه الشبه.

و من خلال هذه الأسس نتعرف على أنواع التشبيه: المرسل و المفصل، و المؤكد، بالإضافة إلى أنواع أخرى نجد كل من التشبيه المركب و التمثيلي و الغير تمثيلي، و كذا التشبيه الضمني، و البليغ الذي يقتصر على المشبه و المشبه به و يرد بأشكال مختلفة.

كما أن للتشبيه أهمية بالغة في الدرس اللغوي، من أغراضه نتعرف على الحالة التي يوضحها لنا التشبيه و ذلك بالشرح و الأسلوب المقنع و المقدرة الفائقة. إن التشبيه لا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية بل ليزيد المعنى وضوحا، فيقنع به المتلقي و ذلك لأن الصورة التشبيهية أداة ناجحة في بلوغ الهدف.

هذا وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في الأمور بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء بالسيف، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم الرزين بالجبل، والأماني الكاذبة بالعنقاء، والماء الصافي باللُّجَيْنِ، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزَّاخر، والخيل بالريح والبرق، والنجوم بالدرر والأزهار، والأسنان بالبرد واللؤلؤ، والسفن بالجبال، والجداول بالحيَّات الملتوية، والشيب بالنهار، ولمع السيوف وغرَّة الفرس بالهلال. ويشبِّهون الجبان بالنَّعامة والذبابة، واللئيم بالثعلب، والطائش بالفَراش، والذليل بالوتد، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والبخيل بالأرض المجدبة.

وقد اشتهر رجال من العرب بخصال محمودة، فصاروا فيها أعلامًا، فجرى التشبيه بهم، فيشبه الوفي بالسموءل، والكريم بحاتم، والعادل بعمر، والحليم بالأحنف، والفصيح بسحبان،

والخطيب بقس، والشجاع بعمرو بن معد يكرب، والحليم بلقمان، والذكي بإياس. واشتهر آخرون بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضًا، فيشبه العَيِيُّ بباقل، والأحمق بهبَنَّقَة، والنادم بالكُسَعي، والبخيل بمادر، والهجَّاء بالحُطَيْئة، والقاسي بالحجاج الثقفي.[1]

2- المجاز واثره في جمالية اللغة الأدبية

تعريف المجاز :المجاز من الوسائل البيانية التي تكثر في كلام الناس، البليغ منهم وغيرهم. وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي و العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون «المشابهة» بين المعنيين، وقد تكون غيرها.

فإذا كانت العلاقة «المشابهة» فالمجاز «استعارة» وإلا فهو «مجاز مرسل».

والقرينة: وهي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية.[2]

المجاز نوعان، يقسم كل منها إلى أقسام أخرى:

1) مجاز لغويّ: وهو لفظٌ استُخدمَ لغير معناه الحقيقيّ لعلاقة معيّنة ، فكثيراً ما يستخدم الإنسان لفظاً ولا يقصد معناه الحقيقي بل معنى آخرَ مختلفاً، فإذا قال أحد مثلا: رأيت أسداً يكر على الأعداء بسيفه، فهذه الجملة تدل على أن الأسدَ المذكورَ في الجملة ليس الأسد الذي نعرفه، والدليل على ذلك (بسيفه)؛ فالأسد الحقيقيُّ لا يحمل سيفاً، وإنما المقصود بالأسد رجلٌ شجاع. ويقسم المجاز اللغوي إلى نوعين: فإما أن تكون العلاقة هي المشابهة وعند ذلك يسمى بالإستعارة، وإلا سمي بالمجاز المرسل، وكل منهما إما مفرد أو مركب، فالمفرد يكون في كلمة و المركب يكون في عبارة تحتوي على أكثر من كلمة أو في الكلام عامة.

[1] مرجع سابق ، ص 68.

[2] أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان** ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، ص 232.

-**المجاز المفرد المرسل** : هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير «المشابهة» مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.

وله علاقات كثيرة، أهمها:

ا)**السَّببيَّة:** وهي كون الشيء المنقول عنه سببًا، ومؤثرًا في غيره؛ نحو: «رعت الماشية الغيث»؛ أي: النبات؛ لأن الغيث؛ أي «المطر»، سبب فيه.

وقرينته «لفظية» وهي «رعَتْ»؛ لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه.

ب) المسببة: هي أن يكون المنقول عنه مسببًا و أثرًا لشيء آخر؛ نحو: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾[1]؛ أي: مطرًا يسبّب الرزق.

ج) الكلّيَّة: هي كون الشيء متضمنًا للمقصود ولغيره؛ الكل وأريد منه الجزء نحو: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ﴾[2] أي أناملهم ، والقرينة «حالية» وهي استحالة إدخال الأصبع في الأذن.[3]

ونحو: «شربت ماء النيل» والمراد بعضه، بقرينة شربت.

د) الجزئية: هي كون المذكور ضمن شيء آخر- نحو: «نشر الحاكم عيونه في المدينة» أي الجواسيس ؛ فالعيون مجاز مرسل علاقته «الجزئية»؛ لأن كل عين جزء من جاسوسها- والقرينة الاستمالة وكقوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَة﴾[4].

---

[1] سورة غافر/ الآية 13.

[2] سورة البقرة / الآية 19.

[3] أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان**، مرجع سبق ذكره ، ص 233.

[4] سورة النساء / الآية 19 .

و) اللازميَّة: هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر، نحو: «طلع الضوء»؛ فالضوء مجاز مرسل، علاقته «اللازميَّة»؛ لأنه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هنا اللزوم الخاص، وهو عدم الانفكاك.

هـ) الملزومية: هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: «ملأت الشمس المكان»؛ أي الضوء، فالشمس مجاز مرسل، علاقته «الملزومية»؛ لأنها متى وُجدت وُجد الضوء، والقرينة «ملأت»[1]

-**المجاز المركب المرسل:** أما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة ، كما يقال للمتردد في أمر : إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وهذا التمثيل على سبيل الاستعارة ، وقد يسمى التمثيل مطلقا ، ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلا ولهذا لا تغير الامثال.[2]

2)مجاز عقلي: هو اسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.[3]

أشهر علاقات المجاز العقلي:

الإسناد إلى الزمان، نحو: «من سره زمن ساءته أزمان» أسند الإساءة والسرور إلى الزمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.

الإسناد إلى المكان، نحو: وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فقد أسند الجري إلى الأنهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري ماؤها.

---

[1] أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان**م مرجع سبق ذكره ، ص 133 .

[2] الخطيب القزويني ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 79.

[3] علي الجارم ، مصطفى أمين ، **مرجع سبق ذكره** ، ص117.

الإسناد إلى السبب، نحو:

إني لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة: ألا أين المحامونا؟

فقد نُسِب الإفناء إلى قول الشجعان: هل من مبارز؟ وليس ذلك القول بفاعل له، ومؤثر فيه، وإنما هو سبب فقط.

الإسناد إلى المصدر، كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقَد البدر

فقد أسند الجد إلى الجد — أي الاجتهاد — وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد، فأصله جد الجاد جَدًّا؛ أي: اجتهد اجتهادًا، فحُذف الفاعل الأصلي وهو الجاد، وأُسند الفعل إلى الجد.[1]

أثر المجاز في جمالية اللغة الأدبية:

إذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل، والمجاز العقلي لا تخلو من مبالغة بديعة، ذات أثر في جعل المجاز رائعًا خلابًا، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فم» تريد أنه شره، يلتقم كل شيء.

او: «فلان أنف» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف، فتبالغ فتجعله كله أنفًا!

ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي قوله: «لست أدري: أهو في أنفه، أم أنفه فيه»؟[2] .

[1] أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة** ، مؤسسة هنداوي سي اي سي ، المملكة المتحدة ، 2017 ، ص 301.

[2] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، دار ابن خلدون ، ص239.

المجاز في اللغة تطور في الدلالة . وهي تتغير بتغير أحوال الأمة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. إلخ و بانتقالها من حالة البداوة إلى حالة الحضارة ، ومن حالة التخلف إلى حالة التقدم وكل تغير يطرأ على أذواقها و أفكارها و نظرتها إلى الأشياء و مقاييسها في تقييم الأمور يترك أثارا على الدلالة اللغوية ، فالمجاز ظاهرة عصرية و حضارية.

يرى البلاغيون أنه إذا لم يكن المجاز زيادة فائدة على الحقيقة فلا يعدل إليه ، ولكن فائدته هي إثبات الغرض المقصود في نفس السامع حتى يكاد ينظر إليه عيانا فحقيقة قولنا ."زيد أسد" هي قولنا زيد شجاع ، لكن الفرق بين القولين في التصوير و التخييل ، و إثبات الغرض المقصود في نفس السامع ألن قولنا : زيد شجاع ال يتخيل منه السامع سوى انه رجل جرئ مقدام . أما قولنا زيد أسد يخيل عن ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة، وهذا لا نزاع فيه فالعبارة المجازية أبلغ من الحقيقة و أحسن موقعا في قلوب المتلقين.[1]

و يقول ابن رشيق في العمدة....« المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعا في القلوب و الأسماع و ماعدا الحقائق من جميع الألفاظ »[2]

يؤكد ابن رشيق أن المجاز أوسع وأبلغ من الحقيقة لانه يعد القالب الجميل في تطور اللغة فنا وإبداعا كما يمثل الكلام اللين في أذهان السامعين .

وقال أيضا متحدثا عن منزلة المجاز وقيمته في لغة العرب بقوله « العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت

[1] أرزي سهام ، أبرير ديدة، **المجاز وأثره في تنوع الدلالة القرآنية** ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماستر، جامعة بجاية ، 2016/2015 ، ص 15.

[2] ابن رشيق القيراوني، **العمدة** ،ص161.

عن سائر اللغات [1] » إن المجاز كلام إبداعي و فني في اللغة العربية في جميع ميادينها كما يعطي صورة قيمة وابتكارية لها .[2]

3- الاستعارة وأثرها في جمالية اللغة الادبية

تعريف الاستعارة وبيان أنواعها : الاستعارة لغة :من قولهم :استعار المال :طلبه عارية.

واصطلاحًا :هي استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي .

والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا ولكنها أبلغ منه كقولك :

رأيت أسدًا في المدرسة فاصل هذه الاستعارة (رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة) فحذفت المشبه لفظ رجلا ، وحذفت الأداة الكاف ، وحذفت وجه التشبيه الشجاعة والحقته بقرينة المدرسة لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا .

وأركان الاستعارة ثلاثة:

-مستعار منه، وهو المشبه به.

-ومستعار له، وهو المشبه.

-ويقال لهما :الطرفان.

-ومستعار، وهو اللفظ المنقول[3].

والاستعارة من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف احد طرفيه ، فعلاقتها هي المشابهة دائما.

وهي قسمان :

ا) استعارة تصريحية :وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به .

---

[1] مرجع سابق ، ص 160.

[2] أرزي سهام ، أبرير ديدة، **مرجع سبق ذكره** ، ص 15.

[3] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي، ص 306.

ب) استعارة مكنية : وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه .[1]

الأمثلة:

قال تعالى : ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً)[2] ، وقوله تعالى ﴿ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ﴾[3].

الشرح:

أنظر في معنى الآية الكريمة الأولى تبارك الله عزوجل الذي جعل في السماء بروجاً كبيرة وشمساً مشرقة وساطعة وقمراً منيراً ، ولكن نص الآية الكريمة ليس فيها كلمة شمس وإنما فيه وجعل فيها سراجاً ، وكأن العرب يعرفون أن السراج هو المصباح الساطع الزاهر ، فكأن التعبير معناه وجعل فيها شمسا كالسراج الزاهر فالمشبه به موجود في التعبير ، وجعل فيها سراجاً ، فأين المشبه ؟ إنه محذوف، إذا فإن في هذا التعبير استعاره لأنه تشبيه حذف أحد طرفيه وبما أن المشبه به مصرح به في العبارة فهي إذا استعارة تصريحية.

ننتقل للمثال الثاني : في قوله تعالى ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾[4] وهو تعبير قرآني عجيب في تصوير انتشار الشيب في الرأس وتعبير اشتعال الرأس تعبير مجازي لأن الرأس لا يشتعل إنما شبه الرأس بشيء يشتعل فأين المشبه ؟وأين المشبه به ؟ المشبه هو الرأس والمشبه به محذوف ، ولكنا نستدل عليه بكلمه "يشتعل" إذا فان هذا التعبير ذكر المشبه وحذف المشبه به أو كنى عنه بشيء ولذلك تسمى هذه الاستعارة بالاستعارة المكنية.

---

[1] علي الجارم ، مصطفى أمين ، **مرجع سبق ذكره**، ص 77 .

[2] سورة الفرقان / الآية 61.

[3] سورة مريم / الآية 4 .

[4] سورة مريم / الآية 4.

أثر الاستعارة في جمالية اللغة الأدبية:

من خلال الاستعارة يقدم العسكري طبيعة البناء الأدبي الشعري باعتباره لغة متميزة على اللغة الطبيعية يقول:

"و لولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا". وهذه الزيادة تكون بين عبارتين معناهما الأولي أو المجرد واحد، فالآية القرآنية : ﴿ يوم يكشف عن ساق﴾[1] أبلغ و أحسن وأدخل من فيما قصد إليه من قوله ، لو قال : "يوم يكشف عن شدة الأمر "

ووظائف الاستعارة عنده أربع هي :

1-شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه.

2- تأكيده والمبالغة فيه.

3- الإشارة إليه بقليل من اللفظ.

4- حسن المعرض الذي يبرز فيه.[2]

و الاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهي أبلغ من التشبيه لأنها تضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوي تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تتكون البلاغة في الإستعارة.[3]

[1] سورة القلم / الآية 42.

[2] محمد العمري ، **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها** ، افريقيا الشرق ، بيروت ، 1999، ص 298.

[3] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، دار ابن خلدون ، ص 262.

4- الكناية وأثرها في جمالية اللغة الادبية

تعريف الكناية : الكناية لغة : ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أوكنوت بكذا، إذا تركت التصريح به.

واصطلاحًا : لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو: (زيد طويل النجاد) تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي .ومن هنا يُعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية دون المجاز فإنه ينافي ذلك.

نعم، قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية؛ لخصوص الموضوع كقوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[1] وكقوله تعالى :﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[2] كناية عن تمام القدرة ، وقوة التمكن والإستيلاء.[3]

أنواع الكناية: تنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تُشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

ا-**كناية عن صفة،** كما تقول: «هو ربيب أبي الهول » تكني عن شدة كتمانه لسره ، وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف —ملفوظًا أوملحوظًا— من سياق الكلام.

ب-**كناية عن موصوف،** كما تقول: « أبناء النيل» تكني عن المصريين و «مدينة النور» تكني عن باريس ، وتُعرف بذكر الصفة مباشرة أوملازمة . ومنها قولهم : « تستغني

---

[1] سورة الزمر / الآية 67.

[2] سورة طه / الآية 5 .

[3] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي ، ص 345.

مصر عن مصب النيل ولا تستغني عن منبعه » كنَّوا بمنبع النيل عن أرض السودان.[1]

ج-**كناية عن نسبة:** المطلوب بها نسبة كقولهم :

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه أراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات . فترك التصريح بها بأن يقول أنه مختص بها أونحوه الكناية ، بأن جعلها في قبة مضروبة عليه . ونحو قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه . و الموصوف في هذين القسمين قد يكون غير مذكور، كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[2]

أثر الكناية في جمالية اللغة الأدبية :

أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الإنتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيء ببينة .[3] كيف لا وأنها تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة، يتحاشى الإفصاح بذكرها، إما احترامًا للمخاطب أو للإبهام على السامعين، أو للنيل من خصمه، دون أن يدع له سبيلًا عليه، أو لتنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية.[4]

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته . ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرَك، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحًا ملموسًا[5].

---

[1] مرجع نفسه. المكان نفسه.

[2] الخطيب القزويني ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 84

[3] الخطيب القزويني ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة 2، 2009، ص 85.

[4] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي ، ص 348.

[5] مرجع نفسه ، ص 351 .

ومن أهم ميزات الكناية وأثرها في جمال اللغة الأدبية أنها تعبر عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه. وأمثلة ذلك كثيرة جدا في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لايعبرون عما لايحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة أو الشاة.[1] فالكناية تجسد المعاني، وتجعلنا نرى ما نعجز عن التعبير عنه ، واضحا ملموسا كالأمور المعنوية (الندم ، الكرم ، الشجاعة...) وهي تبرز المعاني في صورة نشاهدها وترتاح نفسنا إليها.

من خلال دراستنا لعلم البيان نستنتج أن للبيان أثر كبير في جمال اللغة الأدبية وفي تأدية المعاني، فمعنى واحد يمكن تأديته بأساليب عدة ، وأنه قد يُوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الإستعارة، أو المجاز المرسل، أو المجاز العقلي، أو الكناية.

ويمكن وصف أهمية علم البيان على أنّه أهم ركائز فنون اللغة العربية وآدابها، حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدةٍ، أوخطبةٍ، أورسالةٍ معينةٍ، أومقالةٍ لأي متكلم، لذا فإنّ الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان وإبداع مهاراته وفهمه أكثر يستلزم توفير آلاتٍ وأدواتٍ مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي ، وعلم البديع الذي سنتناوله في المبحث الموالي فما هو علم البديع ؟وماهي أقسامه؟ وماهو أثره في جمال اللغة الأدبية؟.

[1] علي الجارم ، مصطفى أمين ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 132.

المبحث الثاني : البديع واثره في جماليات اللغة الادبية

عرفنا فيما سبق ان علم البيان وسيلة لتادية المعنى باساليب عدة بين تشبيه وومجاز وكناية. وهناك ناحية من نواحي البلاغة ، لاتتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر في مسائل في علم المعاني ، ولكنها لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بالوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع .[1]

1- تعريف علم البديع

البديع لغة :المخترع الموجد على غير مثال سابق. وهو مأخوذ ومشتق من قولهم :بدع الشيء وأبدعه، اخترعه لا على مثال.

واصطلاحًا :هو علم يُعْرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسنًا وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقًا، بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظًا ومعنى.

وواضعه <<عبد لله بن المعتز العبَّاسي>> المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية.

ثم اقتفى أثره في عصره<< قدامة بن جعفر الكاتب>> فزاد عليها.

ثم ألف فيه كثيرون <<كأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحلي، وابن حجَّة الحموي>> وغيرهم ممن زادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف <<بالبديعيَّات>>.[2]

ويعرف على أنه "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة".[3]

وهو يشتمل على محسنات لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، وسنذكر من كل قسم طرفا في المطلب الموالي .

---

[1] مرجع سابق ، ص 263.

[2] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي ، ص 261.

3الخطيب القزويني ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 86.

2-المحسنات اللفظية

ا-**الجناس** : هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى.

وهو ينقسم إلى نوعين :لفظي ومعنوي

أنواع الجناس اللفظي:

منها **الجناس التام** :وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: << نوع الحروف، وعددها ، و هيآتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها>> مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد:كإسمين، أو فعلين، أو حرفين، سُمِّي الجناس مماثلا ومستوفيا نحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غير ساعة﴾[1] .

فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالساعة الثانية المدة من الزمان.

ونحو :رَحَبة رَحْبة. فرحبة الأولى : فناء الدار، ورحبة الثانية : بمعنى واسعة.

وإن كانا من نوعين: كفعل وإسم سمي الجناس مستوفيا نحو: ارعَ الجار ولو جار.[2]

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أوأكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف .واختلافهما يكون إما بزيادة حرف:

في الأول نحو : دوام لحال من المحال.

أو في الوسط نحو: جدي جهدي.

أو في الآخر نحو: الهوى مطية الهوان.

الجناس المطلق: وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق، كقوله صلى الله عليه وسلم: أسلَمُ سالمَها اللَّهُ وغِفارُ غفرَ اللَّهُ لَها وعُصيَّةُ عصتِ اللَّهَ ورسولَهُ.

---

[1] سورة الروم / الأية 55.

[2] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي ، ص 403.

فإن جمعهما اشتقاق، نحو ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[1]. فقيل :يُسمى **جناس الاشتقاق.**

ومنها **الجناس المذيل:** يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره. و**الجناس المطرف:** يكون الإختلاف بزيادة حرفين في أوله. والجناس المضارع، والجناس اللاحق ،ومنها :الجناس المحرَّف، والجناس المصحَّف، الجناس المركب والجناس الملفق، وجناس القلب .

أنواع الجناس المعنوي :

الجناس المعنوي نوعان : جناس إضمار وجناس إشارة.

جناس الإضمار: أن يأتي بلفظ يُحْضِرُ في ذهنك لفظًا آخر، وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه، بدلالة السِّياق.

جناس الإشارة: هو ما ذُكر فيه أحد الركنين، وأشُير للآخر بما يدل عليه ،وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به.[2]

ب-**السجع:**

السجع :هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر ، وافضله ما تساوت فقره وهو ثلاثة أقسام :

أولها : السجع المطرف ؛وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في التقفية، نحو: قوله تعالى :﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.[3]

[1] سورة الكافرون / الآية 2-3.

[2] مرجع سابق ، ص 409.

[3] سورة نوح / الآية 13-14.

ونحو قوله تعالى :

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. [1]

ثانيها: السجع المرصَّع؛ وهو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أوأكثرها في الوزن والتقفية، مثل قول الحريري:« هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

ثالثها: لسجع المتوازي وهو ما اتفقت فيه الفقرتان في الوزن والتقفية، نحو قوله تعالى : ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[2] لاختلاف سرر وأكواب وزنًا وتقفية.

3- المحسنات المعنوية

1-التَّورية لغة : مصدر ورَّيت الخبر تورية إذا سترته، وأظهرت غيره.

واصطلاحًا :هي أن يذكر المتكلم لفظًا مفردًا له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خَفِيَّة، فيتوهَّم السَّامع أنه يريد المعنى القريب، وهو إنَّما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تُظهره، وتستره عن غير المتيقظ الفطِن، كقوله تعالى :﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾[3] أراد بقوله((جرحتم)) معناه البعيد، وهو ارتكاب الذنوب، ولأجل هذا سُمِّيت التَّورية ((ايهاما وتخيلا)).[4]

2-الطباق: هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان إسمين، نحو قوله تعالى :﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[5]، وكقوله تعالى :﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ

---

[1] سورة النبأ / الآية 6-7.

[2] سورة الغاشية / الآية 13-14.

3 سورة الأنعام / الآية 60 .

[4] أحمد الهاشمي ، **مرجع سبق ذكره** ، مؤسسة هنداوي ، ص 363.

[5] سورة الحديد / الآية 3.

رُقُودٌ﴾[1].

أوفعلين، نحو قوله تعالى :﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[2]،

وكقوله تعالى :﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[3].

أوحرفين، نحو قوله تعالى :﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[4].

أومختلفين، نحو قوله تعالى :﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[5].

ونحو قوله تعالى :﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[6].

فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسنًا وطرافة.

3-المقابلة :هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أومعانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، كقوله تعالى :﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى *وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[7] وكقوله تعالى : ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[8].

وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار ((انكم لتكثرون عند الفزع، وتقلُّون عند الطمع)).[9]

والمحسّنات المعنويّة كثيرةٌ منها: حُسن التّعليل، مُراعاة النّظير، والإرصاد، والطّي والنّشر، والجمع، والتّفريق، والمُبالغة، وتأكيد المدح بما يُشبه الذّم، وتأكيد الذّم بما يُشبه المدح،

---

[1] سورة الكهف / الآية 18.

[2] سورة النجم / الآية 43-44.

[3] سورة الأعلى / الآية 13.

[4] سورة البقرة / الآية 228.

[5] سورة الرعد / الآية 33.

[6] سورة الأنعام / الآية 122.

[7] سورة الليل / الآية 5-10.

[8] سورة الأعراف / الآية 157.

[9] مرجع سابق ، ص 365-366.

والأسلوب الحكيم، ولكن على سبيل الحصر تناولنا مانحن بصدد تقصيه في المدونة على وجه الخصوص.

4- أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية:

المحسنات اللفظية هي من الوسائل التي يستعين بها الشاعر و الخطيب والداعية والأديب لإظهار أفكاره وأهدافه، وللتأثير في النفس، وهذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده هؤلاء ، أما إذا جاءت كثيرة ومتكلفة فقدت جمالها وتأثيرها وأصبحت دليل ضعف الأسلوب وعجز وعيهم، والمحسنات تسمى أيضاً " الزينة اللفظية – الزخرف البديعي– اللون البديعي –التحسين اللفظي.."

ويقول أبو هلال العسكري:<< هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة.>>[1]

ويقول الجاحظ: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجلِهِ فاقَتْ لغتُهم كلَّ لغة، وأربت على كلِّ لسان".

أما المحسنات المعنوية فهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضًا وعلم البديع من أهم فروع علم البلاغة لأنه يختص بتحسين وجوه الكلام اللفظية والمعنوية.

وبعدما تناولنا علم البيان و علم البديع و أقسامهما وأثرهما في جمالية اللغة الأدبية سنقوم بإسقاط دراستنا السابقة على لغة شيخ المعرة من خلال كتابه الفصول والغايات الذي يعتبر من أهم آثاره المنثورة ومصدرا قيما في تاريخ الأدب العربي ،" المعري الذي لم يكفه

[1] أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، 1952، ص 267.

لزوم مالم يلزم في الشعر فنقله إلى النثر، فإذا كان الكتاب في سجعهم يقنعون بإتحاد الفواصل في الحرف الأخير فقط فلم لا يلتزم ذلك في حرفين أو أكثر ؟

وإذا كان السجع قد اضطرهم إلى اصطناع الغريب فلم لا يلغز بما هو أغرب ؟

فقد كان يلغز بالإشارات التاريخية والمصطلحات النحوية التي كان يقحمها في تشبيهاته ويستعين بيها في بث أفكاره ".[1]

كل هذا وأكثر سنتطرق إليه في الفصل الثاني ، فكيف تتجلى مقدرتة اللغوية و ماهي جماليات لغته الأدبية ؟ و هل أجاد المعري بتوظيف البيان والبديع في الفصول والغايات أم تكلف في الصنعة اللفظية وأكثر من الجناس والطباق والتورية و السجع ؟ لذلك وجب أن نتناول البيان في الفصول والغايات والبديع في مبحثين منفصلين وأثر كل منهما في نسيج هذا الكتاب القيم الذي يعتبر من ذخائر الأدب العربي.

[1] محمد نبيه حجاب ، **بلاغة الكتاب في العصر العباسي** ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط2 ، 1986 ، ص 176 .

الفصل الثاني
جماليات اللغة الأدبية في الفصول والغايات

المبحث الأول : البيان و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

1- التشبيه و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

2- المجاز و أثره في جمالية اللغة في الفصول والغايات

3- الاستعارة و أثرها في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

4- الكناية و أثرها في جمالية اللغة في الفصول والغايات

المبحث الثاني: البديع و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

1- المحسنات اللفظية في الفصول والغايات

2- المحسنات المعنوية في الفصول والغايات

3- أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

اللغة هي المادة الأولية التي يتكون منها النص الشعري وبها يتحقق وجوده والشعراء يختلفون في مقدراتهم لتحقيق ذلك ، فمنهم من تكون له مقدرة لغوية كبيرة وثقافة واسعة ، فيشغل ذلك كله في التفنن باستخدام اللفظة والتصرف في تركيبها ، ومنهم من تضيق مقدرته فيكون استخدامه محدوداً.

و أبو العلاء كان من القسم الأول فمقدرته اللغوية كبيرة وحافظته كانت نادرة ، استطاع بها أن يحيط إحاطة واسعة بمفردات اللغة ، فقاموسه اللغوي جعله ظاهراً في الشعر العربي في استخدامه للمفردات وسعة تصرفه في استخدامها."[1]

و ما اجتمع للمعري من قدرات الفكر والمخيلة، وغنى التكوين الثقافي، وقوة الذاكرة، وإضطرام النفس بمقاصد الوجود الكبرى، وحرارة الإحساس بما هو فيه، مع لذعة الحرمان من نعمة البصر، منحته كلها قدرته المذهلة على استيعاب اللغة، وإحصاء شواردها وشواهدها، قريبها وبعيدها، زمانا ومكانا، في مجموع تراثها إلى أيامه، شعرا و نثرا ، حتى كأنه منها ، وهو الأعمى ، في كتاب مفتوح ، ومنحته معها القدرة على تسخيرها في خلق عوالم كاملة تقوم فيها اللغة بدور البطولة التي تستأثر بالاهتمام، وربما صرفت العين، فيما نرى أحيانا، عن الغايات الفكريةَ والنفسية التي وفرت وقودها أطراف مختلفة من الثقافات، ستنفذ إضطرامه الداخلي، وحيرته العميقة في فهم ما يقوم من حوله، أو تصديق ما يقال فيه .[2]

و تظهر مقدرته اللغوية في كثرة المفردات التي يستعملها وفي الغريب من الألفاظ و النادر من الصيغ ، و تظهر في الألفاظ الفنية التي يضعها في موضعها في شعره كأسماء

[1] زهير غازي الزاهد ، **لغة الشعر عند المعري** ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 19.

[2] عبد الكريم الأشتر ، **أبو العلاء المعري واللغة** ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،ص 734 المجلد 81 ، الجزء 4

الحيوان والنبات والأسماء الفلكية ، ثم في الألفاظ الجغرافية والتاريخية كأسماء الأماكن والبقاع والقبائل وكالكنى وأسماء الأشخاص ، ثم بعض الألفاظ الأعجمية علما كانت أم غير علم.[1]

و لعل أهم كتاب عقده أبو العلاء وصعبه هو كتاب الفصول والغايات ، وهو كتاب قصد به إلى تمجيد الله تعالى ، ومع ذلك فقد كان سببا في حملة شعواء عليه ، إذ ذهب خصومه إلى أنه ألفه معارضة للقرآن الكريم .

و الحق أن أبا العلاء يعتبر في نثره مرحلة قائمة بنفسها في تاريخ لغتنا العربية، فقد أخذ هذه اللغة من أيدي سابقيه فلم يقف بها عند الصورة التي تركوها بل خرج بها إلى مذهب التصنع الجديد ، ولكنه حين خرج إلى هذا المذهب أوغل فيه إيغالا لم يوغله أحد من قبله ، بحيث يمكن أن يقال أن المذهب ابتدأ به وانتهى به أيضا ، فقد عقد لغة نثره تعقيدا لم يقع في وهم أحد لا من سابقيه ولا من معاصريه حتى لتتحول جوانب من أعماله إلى ما يشبه الألغاز والأحاجي .[2]

و بذلك كان المعري رائد مدرسة الألغاز والأحاجي الذي أدرك جمال السجع بعد جمال الإزدواج ، كما أدرك أيضا أن كثرة القيود في التعبير تزيد من جمال الأسلوب وهذا ما سلكه في الفصول والغايات. وقد كان قالب كل هذا الإلعاز هو البيان بما يشمله من تشبيه و مجاز واستعارة وكناية وسنتناول أمثلة عن كل منها في المبحث الموالي .

[1] عمر فروخ ، **أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم**، منشورات دار الشرق الجديد ، ط1، مايو 1960 ، بيروت. ص31.

[2] شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي** ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ط10، دار المعارف،القاهرة، ص 291.

المبحث الأول: البيان وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

يعتبر علم البيان هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال يمكن التعبير عن كل منها بأكثر من تعبير واحد. و علم البيان مؤسس على التشبيه و الاستعارة والكناية والمجاز، و كنا قد عرفنا البيان وأقسامه في الفصل الأول كجانب نظري والآن سنقوم بتناول البيان و أقسامه كجانب تطبيقي على الفصول والغايات .

1- التشبيه وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

التشبيه واحد من الصور البيانية التي عني بها الباحثون عناية واضحة .

إنّ التشبيه في مفهومه الجمالي، تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعوري أو الفني الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع، كما يرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الطرفين على الآخر، بل ترمي إلى الربط بينهما في حال أو صيغة،أو وضع يكشف جوهر الأشياء ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية،أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر.[1]

[1] جهاد رضا ، **التصوير الفني في شعر العميان** ، سلسلة الدراسات ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2011 ، دمشق ص 48-49 .

و يمكن أن نقول نفس الشيء بالنسبة للناثر على حد سواء فكلاهما في حالة إبداع فني ، وتابع المعري أسلافه في عنايته بالتشبيه بوصفه من أهم أدوات التعبير الجمالي عند الشاعر ومظهرا من مظاهر براعته واقتداره ، إذ أنه يوقع الإئتلاف بين الأشياء و لا يوحدها و يكون كل " شبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله متشبها به صورة ومعنى".[1]

و يحفل الفصول والغايات بتشابيه جميلة تحرك النفوس وتدعو القلوب إليها كقوله : "لا آيس من رحمة الله ولو نظمت ذنوبا مثل الجبال سودا كأنهن بنات جُمَيْرٍ ، ووضعتهن في عنقي الضعيفة كما يُنظم صغار اللؤلؤ فيما طال من العقود، ولو سفكت دم الأبرار حتى أَسَتَنَّ فيه كاسْتِنَانِ الحوت في مُعْظَم البَحر وثَوْبَايَ من النَّجِيعِ كالشَّقِيقَتَيْنِ والتربة منه مثلُ الصَّرَبَةِ ، لرجوت المغفرة ".[2]

هنا يتحدث المعري عن ذنوبه ويشبهها بالجبال مرة وبالليل المظلم مرة أخرى لسوادها وكثرتها، ثم يشبه مضيه في سفك الدماء بمضي الحوت في البحر ليلتهم السمكات التي يمر بها ، ويشبه ثوبه والتربة الملطخين بدم الشقيقتين والصمغ الأحمر وهو في هذه التشابيه الطريفة الرائعة بعد أن يعترف بكثرة ذنوبه وسوادها كالجبال والليل المظلم لا ييأس من رحمة ربه الواسعة فيرجو غفرانه، كأنه نظر بلحظة غيب إلى الحديث المروي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم : " لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم" رواه مسلم ، ولا شك أن المعري قد أصاب ووفق في التعبير عن المعنى الذي كان يجول في نفسه بهذه التشابيه التي تبرز فكرته وتجليها جلاء تاما.[3]

---

[1] محمد حسين على الصغير ، **أصول البيان العربى فى ضوء القرآن** ، دار المؤرخ العربى ،بيروت ، ص 35.

[2] ابي العلاء المعري ، **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص 179.

[3] علي كنجيان خناري وآخرون ، **نظرة تحليلية في الفصول والغايات لأبي العلاء المعري** ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، العدد 8 ، شتاء 1390هـ/2012م.

نظمت ذنوبا مثل الجبال سودا كأنهن بنات جمير" فرغم أن أداة التشبيه ووجه الشبه قد ذكرا إلا أنهما لم ينقصا من بلاغة التشبيه الذي يندرج باعتبار وجه الشبه تحت قسم التشبيه المفصل، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه فوجه الشبه بين الجبال والذنوب هو السواد كقولنا: "يده كالسحب جوداً " فوجه الشبه بين يده والسحب هو الجود ، ونفس الشيء في قوله: ووضعتهن في عنقي الضعيفة كما ينظم صغار اللؤلؤ فيما طال من العقود ولو سفكت دم الأبرار حتى أستن فيه كاستنان الحوت في معظم البحر وثوباي من النجيع كالشقيقتين والتربة منه مثل الصربة. فقد ذكرت الأدوات و أوجه الشبه في كل التشابيه السابقة إلا أنها نمت عن بلاغة صاحبها وروعة أسلوبه.

ويقول أيضا :

" لله الغلب، وإليه المنقلب، لا يعجزه الطلب، بيده السالب والسلب، سل قمراً كالمحلب، وهلالا مثل المخلب، وليلا جُمِع من المَخْشَلَب، يخبرنّك بالعجب، عن حق مُرَجَّب علم ما وراء النّجَب، الفاضل مُوجَّب، والفاجر منتخب، وإلى السكوت صار اللَّجَب، ونجوم الشمال والجنوب في علم الله كمقاعد الضُّرَبَاء[1].

و هذه التشبيهات هي تشبيهات مجملة حيث لم يصرح بوجه الشبه و لا بما يلازمه، كقولنا "العلماء مثل النجوم" .

ويقول :"وربنا المحيي والمميت، لا يخفى عنه وادِسُ حديث، إنّ الثناء عليه لأريج "،[2] شبه الثناء على الله عز وجل بالأريج، الذي هو الريح الطَيِّبة،و العَبَق،والشذا، وعِطر الورود وهو تشبيه بليغ حذفت الأداة و وجه الشبه وأبقي على المشبه والمشبه به فقط كقولنا :"أخلاق

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص4 .

[2] أبو العلاء المعري ، **مرجع سابق** ، ص 7.

الصالحين نسيم"، وقد بلغ المعري بهذا التشبيه درجة عالية من الحسن والقبول لدى المتلقي، وهذه أهم سمة يتميز بها التشبيه البليغ، ولم يسم بليغ إلا لأنه يبلغ درجة عالية من الحسن والقبول عند البلغاء.

و من خلال ما سبق من بعض الأمثلة نلاحظ أن المعري رغم عماه استطاع أن يقدم صورا فنية من التشبيهات الرائعة ، بل ويمكننا القول أنه أكثر من استخدام الوصف والتشبيه لأن التشبيه يعد من العناصر التصويرية التي يستمد منها طاقة فنية جديدة، كما أن تشبيهاته تمتاز بالدقة التي هي نتاج الخيال وحسن التعبير عن النفس، والمتتبع لكتاب الفصول والغايات سيجد الكثير من الصور التشبيهية االمبتدعة ولها كبير الأثر في مجال الأدب ، ومن كل هذا نستنتج أن للتشبيه دور أساسي في جمال اللغة الأدبية خاصة وإن كان صاحب التشبيهات شاعر وفيلسوف كالمعري .

2- المجاز و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

"المجاز معيار للإبداع ، وكشف عن حقيقة مستترة" [1]، وأبو العلاء المعري يعتبر من بين الشعراء الذين عانوا كثيرا في حياتهم ، فكان يتسم بطبيعة قلقة ونفسية مضطربة وحزينة وكذا بعقل مشوش بأفكار سوداء لا تنم إلا عن سواد الدنيا وحزنه فيها، حتى عرف بالتشاؤم بل أصبح ميزة من مزاياه، فعمد للمجاز وأكثر منه وهو القائل :

لا تقيد علي لفظي فإني مثل غيري تكلمي بالمجاز [2]

[1] جهاد رضا ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 63.

[2] أبو العلاء المعري : اللزوميات ،ج2 ، ص:189.

و الفصول والغايات يحوي كثيرا من المجازات كقوله:

"شهد بك البرق و الرعد، و النبات والثعد ، و الثرى و الجعد ، و خضعت قحطان لك ومعد، وجرى بقدرتك النحس والسعد "[1]، ففي عبارة "شهد بك البرق والرعد"مجاز عقلي لأن المعري أثبت فعل الشهادة للبرق والرعد على سبيل المجاز لا الحقيقة.

ويقول في موضع آخر: " إذا نفثتك الشدائد إلى المفازة ومعك خيط من الأبق، وممسك ماء ، وفغرت لك البيداء فم جفر فاصبت منه بغيتك، فاصنع حوضا ولو قيد فتر فالق فيه من نزيع ذلك الجفر فما أصابه من وحش أو إنس أو ذي جناح ، فلك من الله الثواب "[2].

هنا يدعو المعري الإنسان للقيام بالمعروف والفعل الحسن في جميع الأحوال والظروف ولو قذفت به الكوارث . والمجاز هنا واقع في إثبات النفث أو القذف فعلا للشدائد والفغر أو الفتح للبيداء على أنه مجاز عقلي إذ أن الشدائد لا تتمكن من القذف بالإنسان كما لا تتمكن البيداء من فتح الفم . و يقول في موضع آخر: "عز من بيده نواصي العباد ، فاجعلني رب ممن يتعظ، قبل أن يعظ ، ويفر ، فيستغفر، ويقول ما هو بين الأخيار منقول.....قد نطق الزمان الأعجم ، فافهم إن كان لك فهم".[3]

فقوله:" نطق الزمان الأعجم " مجاز مركب مرسل الذي هو الكلام المستعمل في غير المعنى الموضوع له، لعلاقة غير المشابهة ،وهو لا يشتمل على كلمات منفصلة و تركيبات صغيرة بل يقع في المركبات الخبرية والإنشائية، " نطق الزمان الأعجم " خبر

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 29- 30.

[2] أبو العلاء المعري ، **مرجع سابق** ، ص 180.

[3] أبو العلاء المعري ، **مرجع سابق** ، ص 25.

يُقصد منه إنشاء العجز عن فهم الزمان ، فقد استعمل الفعل نطق مجازا للفاعل الزمان الذي نعته بالعجم الذي لايفهم ، وكمثال عن المجاز المفرد المرسل نذكر قوله:

"أمطر مولاي رزقك علي وقد فعلت ، حسبي ما قات ، وبلغ الميقات ، إن أقمت ، فالكفاية و إن نقمت ، وإن سافرت فالراحلة والزاد ، ولا أزاد ، ما أصنع بنعم كباب"[1].

فقوله " أمطر مولاي رزقك علي " فهو مجاز مفرد مرسل وعلاقته سببية لأن المطر هو سبب الرزق مثل قولنا "رعت الإبل الغيث " فالإبل لا ترعى الغيث ، وإنما النبات المسبب عن الغيث ، والعلاقة بين النبات والغيث علاقة سببية .

و المجاز عند المعري هو أحد سبل التوسع في فنون القول ، وهو وسيلة من وسائل التصوير التي تحلق بعقل الإنسان وشعوره بعيدا عن عالم الحقائق ، فلم يبخل من استعمال المجاز في الفصول والغايات ، فقد اعتمد عليه كل الاعتماد لتأدية المعنى المراد بكل إيجاز واستعان به في رسم صوره الفنية ، من خلال علاقات تربط بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، فحقق بذلك شيئا من المبالغة الحسنة دون أن يجنح إلى التكلف أو التصنع مما ساهم في إبراز جمال لغته الأدبية ورقيها فلم تكن مبتذلة يفهمها العامة، بل لغة قمة في التعقيد الذي يزيدها روعة، كيف لا وهي من نسيج المعري الذي لم تنطق العرب بكلمة إلا وأحصاها ، ويبقى المجاز أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع على قول ابن الرشيق.

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سابق** ، ص 45.

3- الاستعارة وأثرها في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

الاستعارة من المجازات التي عني بها النقاد عناية كبيرة لأنها ذات قيمة رفيعة بين فنون البيان ، لأنها تعد الجوهر الذي لا قائمة للشعرية بدونه، لذلك فهي تمثل دورا مهما في بناء المفارقة ، إذ يعمد هذا الأخير إلى استخدامها ليثري الدلالة ويعمق المعنى، والتعبير عن المعني المثيرة للأحاسيس المرهفة، مثل قوله:

" لو نقلت مياه اللجج على منكبي في قداف ، و أفرغته على مناكب الجبال ، وجررت كثبان الأرض وصرائمها في جر أو مشاة ، فألقيتها في الخضر الدائمات ، حفدا لله كنت أحد العجزة المقصرين ."[1]

شبه المعري الجبال بالإنسان حيث حذف الإنسان و أبقى على أحد لوازمه وهي المناكب ، وهي استعارة تصريحية لأنه حذف المشبه وصرح بالمشبه به. ويقول في موضع آخر:"سلم الله عليكم أهل الديار لا يشعرون بتبلج الصبح ، ولا ترجل النهار، أشتاق إليكم و إلى من ؟أشتاق ! لا الأرواح متكلمة ، ولا الأجساد ملتئمة، و لا المنازل برحاب"[2].

شبه المعري النهار بالفارس الذي يترجل حيث حذف المشبه به الذي هو الفارس أو الراكب وذكر أحد لوازمه وهو الترجل أي النزول من على الفرس أو الراحلة ، وهذه استعارة مكنية حيث حذف فيها المشبه به (والدليل على أنها استعارة أن ليس للنهار أرجل).

ويقول أيضا:" قد أخذت مني الأيام وتركت ، والنفس مطية ما أركت ، سوف تسكن وإن تحزكت ، طلق دنياك فقد فركت ، كم طلب طلبت قبلك فما أدركت ".[3]

---

[1] أبو العلاءالمعري ، **مرجع سابق** ، ص 59.

[2] أبو العلاءالمعري ، **مرجع نفسه** ، ص 52.

[3] أبو العلاءالمعري ، **مرجع نفسه** ، ص 268.

شبه المعري الدنيا بالمرأة التي نشزت لكن لم يصرح بها إنما ذكر أحد لوازمها وهو الطلاق وبما أنه قد صرح بالركن الأول وهو المشبه (الدنيا) وحذف الركن الثاني وهو المشبه به (المرأة) فهي إستعارة مكنية ودليل ذلك أن الدنيا لا تنكح ولا تطلق إنما استعار المعري لفظ (طلق) ليعبر عن معنى عميق و هو شدة تعلق الإنسان بالدنيا وعدم قدرته على الاستغناء عنها كما يتعلق الرجل بالمرأة ، و لايمكنه العيش من دونها و الملاحظ أن المعري قد حقق مراده من هذه الاستعارة حيث أنها بعيدة عن العامية و الابتذال إلا أنها تتسم بالجدة ، حيث تلاقي قبولا واستحسانا لدى المتلقي المعاصر فتجر القلوب وراءها لتهتدي إلى منهل عذب من المعاني الرائعة .

من خلال الأمثلة السابقة وغيرها من الاستعارات التي احتواها الفصول والغايات نلاحظ أن استعارات المعري ارتقت لأعلى مستويات البيان ، فعبرت عن المعاني بقليل من اللفظ وبذلك أضفت على اللغة الأدبية جمالا أخاذا وعلى المعنى قوة، فكشفت عن المعاني وأثرت في النفس عن طريق قوة براعته وحسن سبكه للألفاظ ، كما أن للاستعارة أثر بارز على جمالية لغة المعري ويكمن هذا الأثر في الإقناع ، حيث أن الصور الفنية عموما لها هذا الأثر ، << فالإقناع هنا ليس بطريقة غير حاسمة ، إذ ليس فيها قوة المنطق الذهني، ولكن لها بعض القدرة على التأثير المقنع .>>[1]

الاستعارة في الفصول والغايات وسيلة من الوسائل الهامة التي تكشف وتدل على مختلف المعاني الخفية التي تختلج في نفسية المعري من زهد وخوف من العقاب و سخط على الدنيا وملذاتها ورجاء في غفران الله وغيرها من المشاعر الدفينة التي فضحتها استعاراته

[1] إحسان عباس ، **فن الشعر** ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، ص 231.

وعبرت عنها أيما تعبير فقد كشفت عن المواقف النفسية له ، كما كان لها وظيفة إقناعية تؤثر في نفس القارئ وتصل إلى أعماقه، وهذا ما يفسره قول أبي هلال العسكري مبينا غرض الاستعارة: " إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسن المعرض الذي يبرز فيه."[1]

إذا ما يستشف هو أّن أبا العلاء المعري قد عول على هذا النوع من التصوير ألا وهي– الاستعارة– للتعبير عما يختلج في نفسه من آلام وأحزان كما قلنا سابقا، فيستجيب بها لطبيعة شخصيته لأنه شخص يميل إلى الاستغراق في حالته النفسية، و وصفها وتشخيصها كما ينبغي حتى تتراءى للناس مثلما يريد؛ فالاستعارة هي أقدر على استيعاب حالته النفسية والتعبير عنها بكلام مختصر ومفهوم لذلك حازت على نصيب كبير من فصوله وغاياته فأنتجت لنا لغة أدبية رائعة.

[1] أبو هلال العسكري ، **الصناعتين الكتابة والشعر** ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، 1952، ص 268.

4- الكناية وأثرها في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

تعتبر الكناية كغيرها من الصور التابعة لعلم البيان ، فهي أسلوب من أساليبه التي لا يقوى الوصول إليها ولا استعمالها إلا كل بليغ عالم بخباياها متمرس عليها.

<<وميزة الكناية أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية في طيها وبرهانها>>.

والكناية:<<هي فن من الفنون الجميلة التي تمس حياة الناس وأذواقهم وتطورهم الثقافي والاجتماعي ، وهي تحتاج إلى حس لغوي مرهف ، ذكي يختار المعنى ثم يخفيه ، مشيرا إليه بأحد المعاني المنبثقة منه ، المترتبة عليه ، اللازمة له لزوما منطقيا ، أو عرفيا أو ابتكاريا من صنع الفنان نفسه.>>[1]

و من المعروف أن المعري صعّب كلامه أشدّ تصعيب وابتعد عما يفهمه أكثر الناس من الكلمات والمعنى، وهذا ماجعله يستخدم الكلمات و المعاني الغراب ، فأدخل الكثير من الكنايات في كتابه ويلح في استخدامها أشدّ إلحاح وهو لا يذكر الأشياء بأسمائها المعروفة بها إلى أن يحسب القارئ أنه نسي أسماء هذه الأشياء.[2]

يقول :"وقد ركبت ذا الطرتين فكان الصعب الذلول "[3] فهنا كني بذي الطرتين عن الليل.

ويقول أيضا:" طوبى للمترنمين بالتسبيح ترنّم هزج النهار" وهزج النهار كناية عن الذباب.

---

[1] حياة بوعافية ، **الصورة الفنية في شعر ابي علاء المعري واثرها في المعنى** ، اطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراة في الأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2016 2015، ص 80-81 .

[2] علي كنجيان خناري وآخرون ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 131.

[3] أبو علاءالمعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 283.

ويقول في عبارة أخرى:" لو أصابني جارّ الضبع ماغسلني من الذنوب" كناية عن مطر شديد كأنه يجر الضبع أي يخرجها من وجارها.

وفي قوله :" عزم ظاعن على الشخوص فاتخذ سُمّهة من خُوصٍ، فيها أبيض حُرٌ" أبيض حرٌ كناية عن الخبز .

وهناك الكم الهائل من الكنايات التي يحفل بيها الفصول والغايات ومنها:

***ذات القفار**:كناية عن العقرب .

***بنت الفلحاء**:كناية عن الكلمة ، والفلحاء الشفة السفلى اذا كانت مشقوقة.

***بنت طبق**:كناية عن الحية.

***ناصح الجيب**: كناية عن الصدر .

***بنات العيد**:كناية عن الابل.

و الكنايات التي استخدمها المعري قد وردت في كلامه لأول مرة إذ أن صاحب الفصول والغايات من أساطين اللغة في عصره و لا عجب أن يأتي بما لم يأت به الآخرون. ويسعى المعري أن يجمع في كتابه ألفاظا لغوية غريبة مغرقة في الإغراب ولا يهمه أن تكون هذه الألفاظ سجّلت في المعاجم اللغوية بل إن عدم تسجيلها في المعاجم يدفعه إلى أن يسجلها في كتبه ، ومنها الكنايات التي نراها في الفصول الغايات .

و فضلا عن كل هذا يكني المعري بكلمات مختلفة عن شي واحد . فعلى سبيل المثال قد كنى عن الحية بأربع كلمات: **بنت الجبل ، بنت طبق، أم عثمان ، ابن قترة.**

وأيضا يكنّي عن الذئب بكلمتين وهما :**أبو مَذقة وأبو جعدة.**

وأيضا كنّى عن الليل **بذي الطرتين، وبنات جمير.**

و مما سبق من أمثلة نستخلص أن أبا العلاء المعري قد استعان بالكناية حتى يشير بها إلى بعض المعاني القبيحة التي لا يريد الإفصاح عنها مثل الحية والذئب والعقرب فاكتفى بالتلميح والإشارة عن طريق بعض الرموز ، وبما أن "الكناية مظهر من مظاهر البلاغة يستتر فيها المعنى الحقيقي وراء المعنى المجازي ، ولا يصل إليها إلا كل بليغ متمرس في فن القول ، لطيف الطبع وصافي الذهن وهي من أوسع الأساليب التي تيسر للمرء قول ما يريد "[1] ، فأبو العلاء لجأ إلى الكناية لأنه يستطيع من خلالها الابتعاد عن التصريح بالصفة أو ذكر الموصوف ، فتنوعت كناياته بين الواضحة والغامضة مما يدل على قدرته على استخدام الألفاظ والألغاز في التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الموجزة، كما نلاحظ أيضا أن كنايات المعري اتسمت بالوضوح تارة وبالغموض تارة أخرى وسبب الغموض هو رغبة المعري الشديدة في تعقيد هذا الكتاب والرقي بلغته الأدبية لأعلى المراتب وأجمل الأساليب وأرقاها على الإطلاق وهذا ما نجح فيه فعلا فكانت نتيجة تلك الكنايات الغامضة لغة أدبية تسلب الألباب إليها وتجعلك تواصل تصفح الفصول والغايات دون أن تمل أو تكل لأنك لا تفتئ تصادف ألفاظا جديدة ليس لك بها علم من قبل بل إنك تكاد لم

[1] مصطفى اليوسف الضايع ، **الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري** –الكناية والمجاز المرسل نموذجا – ، مجلة جامعة البعث ، المجلد 37 ، العدد 7 ، 2015 ، ص 157.

تسمع بها من قبل، ولا يتأتى هذا إلا لشاعر وفيلسوف كالمعري الذي قال عنه تلميذه التبريزي " ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري"[1].

وفي نهاية هذا المبحث يمكن أن نخلص إلى أن للبيان أثر بالغ في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات وذلك بتنوع استعماله من تشبيهات ومجازات واستعارات وكنايات أتحف بها المعري فصوله وغاياته فألغز تارة وصرح تارة وشبه تارة أخرى وكنى مرات عدة ليتملص من قبيح الألفاظ واستعمل المجازات في كثير من الأحيان كوسيلة جمالية للوصول للغة أدبية غامضة وراقية وجميلة في نفس الوقت، وسبب ذلك أن أبا العلاء واسع الإطلاع على أساليب البلغاء، بصيرا بأسرار البلاغة، عالما باللغة، محيطا بالغريب والنادر منها ، وهذا الاهتمام يعود إلى ماكان يملكه من ثروة ضخمة من اللغة ، لا يكاد يضارعه في ذلك أحد بشهادات معاصريه. فالإهتمام اللغوي الذي نراه منتشرا في الفصول والغايات لا يكاد يوجد عند شاعر أو أديب آخر، فجاء حافلا بأساليب التعقيد اللغوي والإغراب الذي يعتمد على إخفاء المعنى المقصود من ألفاظه مما يدفع القارئ إلى الاستعانة بالمعاجم لتوضيح معانيها الدقيقة، وتذوق لغته الأدبية الراقية.

[1] عبد الله ابراهيم ، **في الثناء على ابي علاء المعري** ، مجلة الرياض ، العدد 17001 ، نقلا عن الموقع : http://www.alriyadh.com/1011763 بتاريخ 10 يناير 2015م.

المبحث الثاني :البديع وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.

يعتبر البديع علما من علوم البلاغة مثله مثل البيان وعلم المعاني ، وقد عرّفه القزويني بقوله:<< هو علم تحسين وجوه الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. وهذه الوجوه ضربان ، ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ.>>[1] ، وهذا ماذكرناه في المبحث الثاني من الفصل الأول فهناك محسنات معنوية وهناك محسنات لفظيه وهو مايتعلق بالطباق والمقابلة والجناس وغيرها من الأنواع الأخرى ، وربما أهم ميزة تميز بها كتاب المعري الفصول والغايات هو كثرة البديع بل لعل هذا ماجعل منتقديه يتهمونه بمعارضته للقرآن الكريم في ايقاعه وفواصله، " فقد التزم في كثير من الفقر أن تشترك سجعاتها في حرفين أو أكثر على طريقة مانعرف في لزومياته، والتزم بجانب ذلك أن يجلب إلى سجعات الكتاب كثيرا من الألفاظ الغريبة ، وأنها لتغلب على سجعاته غلبة شديدة.....وعلى عادته في أشعاره، كثيرا مايضيف بعض ألوان البديع وخاصة الجناس".[2]

ويقول طه حسين "و أكبر الظن أن الفصول والغايات هو الذي أنشأ اللزوميَّات من الناحية اللفظية على أقل تقدير .

[1] الخطيب القزويني، **الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، ،ط1،دار الكتاب العلمية،بيروت. ص255.

[2] شوقي ضيف ، **تاريخ الأدب العربي 6** ، عصر الدول والامارات والشام ، ط2 ، دار المعارف ، ج م ع ، 1990، ص 330 .

أكبر الظنّ أن أبا العلاء تصور كتاب الفصول والغايات أولا، فلما استقامت له طائفة من هذه الفصول خطر له أن ينظمها ، أو ينظم شيئا قريبا منها ، و أن يلتزم في الشعر مثل ما التزم في النثر أو بعض ما التزم في النثر"،[1] ومعنى هذا أن الجرس والإيقاع يلازمان النثر المسجوع كما يلازمان الشعر، ويمكن القول أن السجع في النثر هو الذي يشكل الجرس والإيقاع .

وعليه سنحاول تقديم بعض الأمثلة من المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية التي يزخر بها الفصول والغايات مع تبيان أثرها في جمالية اللغة الأدبية فيه.

1- المحسنات اللفظية في الفصول والغايات

المحسنات اللفظية عند البديعيين هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصالة، و إن حسنت المعنى تبعا لتحسين اللفظ، ومن المحسنات اللفظية الجناس والسجع ،وكما ذكرنا سابقا فالفصول والغايات يحفل بهما وسنأخذ أمثلة عن كل نوع على حدى.

1-الجناس: أهم ميزة تميزت بها لغة المعري في الفصول الغايات هي الإكثار من الجناس، وهو يستعين على هذه المجانسة باللفظ الغريب الذي كان يشغف به شغفًا شديدًا، فقد كان يطلب الغريب من حيث هو، وخذ عن هذا القول نموذجا حيث يقول: <<من عبد وَدًّا، لم يجد عند الله وُدًّا، والدَّسر لمعظِّم نسْر، وصاحب سُواع، ليس بواع، ما أغاثهم يغوثُ، بل عوّق خيرهم يعوق، وأذلَّت العُزَّى – وهي ذليلة– منْ جعلها من الطاغوت، ولاتت القومَ اللاتُ>>[2]، فقد ذكر أبو العلاء في هذه الفقرة من أصنام العرب ودا ونسرا وسواعا ويغوث

[1] طه حسين ، **مع ابي العلاء في سجنه**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، 2014، ص 119 .

[2] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 148 .

ويعوق واللات والعزى ،ولم يكتف بحشد كل هذه الأصنام بل راح يجانس بين **ودًا** و **ودًا** وهو جناس تام، كما جانس بين **الدّسر و نسر** وهو جناس غير تام، وبين **سواع واع** ،و **أغاث** و**يغوث عوق** و **يعوق** .

و استمع إلى هذه الفقرة القصيرة: << بِلْ يا جفنُ ، وابْلَ يا جسم ، وأبْلَي يا نفس يُبِلَّ من المرض الدّين ، ليس يَبَلُّ عند الله أبَلُّ ، فاطْوِ صديقك على بُلَّتِه ولا تثقن بِلابسِ حُبُلات >>.[1]

هل يقع في ذهنك أنك تقرأ الآن نثرا كالنثر المألوف لك ؟ طبعا لا ، فإن هذا النثر جديد من صنع أبي العلاء ، وأن الإنسان ليحس إزاءه كأنه يقرأ مادة من مواد لسان العرب ، قد مثل لها ابن منظور بأمثلة مختلفة باختلاف استخدام الكلمة ، و لكن فكر قليلا فسترى أن أبا العلاء لم يعمد إلى هذا اللعب إلا لأنه يريد أن يعرض عليك أوسع صور للجناس في هذه العبارات ، و أنه ليذهب بعيدا في الإتيان بجناساته إذ يبدأ بكلمة(بل) وهي من وبل يبل أي يسقط ويهطل ، ثم يثني بكلمة (أبل) وهي من بلى يبلى ، ثم يثلث بكلمة (أبلى) وهي من أبل الوحش إذا اجتزأ بالكلأ عن الماء يريد: إمتنعي عن المحارم أيتها النفس ، ويستمر أبو العلاء فيأتي بكلمة (يُبِلَّ) وهي بمعنى يبرأ ويصح ، ثم يأتي بكلمة (يَبَلّ) وهي بمعنى يظفر ، أما الأبلّ فهو الخبيث ، أما قوله:(اطو صديقك على بُلَّتِه) فمثل يضرب في السقاء يطوى وهو مبتل ، فإن بلله أبقى له .[2]

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع نفسه** ، ص 146 .

[2] شوقي ضيف ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي** ، مرجع سبق ذكره ، ص291.

2-السجع: << هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر >>. [1]

ولو تصفحنا الفصول والغايات وبحثنا عن السجع فيه لرأينا أنه يزخر بنوعين من السجع وهما السجع المطرف والسجع المتوازي. مثل قوله:" أما الإله فمرحب ، و أما القدر فعجب " و " أنعم ربنا كل حين جاء فعله بالبرّحين ." و "وما أنس رجل وحيد بين أناس حيد، عن مودة الحريد ، رجع إلى عشيرة، بالرشد عليه مشيرة ." و " نعوذ بعزته من برق ارتعج ، في ليل أدعج ، وهدر الرعد وعج ، وجرى سيل فتمعّج ، فأيقض النائم وأزعج ، وأثر في الأرض ولعج ، وبكى في ضحك و ضحك في انتحاب." والملاحظ في العبارات التي مرّ ذكرها هو اختلاف الفواصل في الوزن والإتفاق في التّقفية و الفواصل هي: "المرحب و العجب" و " حين و برحين " و " وحيد و حيد و حريد " و " ارتعج و أدعج و عجّ و تمعّج و أزعج و لعج " فالسجع الموجود بين هذه الفواصل هو السجع المطرف.[2]

ثم يقول : " أحلف بسيف هبّار ، وفرس ضبّار ، يذأب في طاعة الجبّار وبركة غيث مدرار، ترك البسيطة حسنة الحبار ، لقد خاب مضيع الليل والنهار ، في استماع القينة وشرب العقار " [3]وأيضا يقول : " الله الكامل ، والنقص لجميعنا شامل فماذا يومّل الآمل". ففي هذه العبارات تتفق الفواصل في الوزن والتقفية وهي:" هبّار ، جبّار ، ضبّار ، حبّار ، النهار ، العقار" و "الكامل ، الشامل، الآمل".والسجع الجاري بين هذه الفواصل هو السجع المتوازي.

---

[1] سعد الدين التفتازاني ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 294.

[2] علي كنجيان خناري وآخرون ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 224.

[3] أبو العلاء المعري ، مرجع سبق ذكره ، ص 1.

و المعري لا يلتزم السجع دائما في كتابه إذ أنه يجري أحيانا وراء ما يشغله عنه فاستمع إليه يقول :" خلقتني كما شئت وأعطيتني مالا أستحق منك، ولعل في عبيدك من هو مثلي أو شرٌّ ، في خزائنه بدر اللّجين والعقيان ، لا يطعم منها المسكين ولا يغاث الملهوف والطف بي ربِّ ولا تجعل خطاي في وعاث ."[1]

يعقّد المعري كلامه بأساليب شتّى منها "تصعيب ممراته إلى أسجاعه ، إذ نراه يعني بالتزام مالا يلزم فيها فإذا هو يبني أسجاعه لا على حرف واحد ، بل على حرفين أو أكثر. وهو لايكتفي بذلك بل نراه يعدل في أحوال كثيرة إلى المجانسة وهو يستعين على هذه المجانسة باللفظ الغريب الذي كان يشغف به شغفا شديدا ".[2]

و يتضح لنا مما سبق أن أبا العلاء لا يسجع كغيره من الكتاب لأنهم إذا أرادوا السجع في كلامهم يبنون أسجاعهم على حرف واحد على الأغلب، والحال أن المعري يفرض على نفسه حرفين أو أكثر في أسجاعه.والواقع انه يلتزم بالسجع ما يلتزمه في قافية اللزوميات."[3] والمعري لم يحذ حذو الآخرين في اعتمادهم على حرف واحد في فواصل آثاره المذكورة . يقول في الفصول والغايات :" صُل على الظالم بالموصل واخضب سفاسق من دم الفاسق." وخذ هذه العبارة الطافحة بالغرابة اللفظية والمثقلة بالسجع الممجوج : <<أقسم بخالق الخيل، والعيس الواجفة بالرحيل، تطلب بموطن جليل، والريح لهابة بليل، بين السوط ومطامع سهيل، إن الكافر لطويل الويل، وإن القمر لمكفوف الذيل، شعر النابغة وهذيل، وغناء الطير

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع أعلاه** ، ص 215.

[2] شوقي ضيف ، **الفن ومذاهبه في النثر العربي** ، المرجع اعلاه ،ص 269.

[3] طه حسين ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 121.

على الغيل ، شهادة بالعظمة لمقيم الميل فانعش سائلك بالنيل، وليكن لفظك بغير هيلٍ، وإياك ومدارج السيل، وعليك التوبة من قبيلٍ، تنج وما إخالك بناجٍ.[1]

ويقول أيضا: "أذلت العائذة أباها، وأصاب الوحدة ورباها، والله بكرمه اجتباها، أولاها الشرف بما حباها، أرسل الشمال وصباها، ولا يخاف عقباها "[2] .

وقول : "إن الله إذا أذن أروي الشعب، من القعب؛ فسبحان مروى الهائمين. والحليب، يطلب من ذوات الصليب، وربك رازق الممترين. هل تقدر على التحجيب، لأسد الحجيب، وإذا شاء الله وسمت أنوف الأعزاء. من الرتب، ركوب القتب، والله منعم الخافضين. ذهبت شعوب، وفي يدها لعوب، وكل للمنية أكيل إلا ملك الملوك ومذل المتكبرين. يذهب الخلب، ويبقى القلب، وكل محدثٍ من الذاهبين. يقع الشبب، في السبب، وكذلك غاية المطلقين. شكا الطلب، داءً في الخلب، وربك شافي المستفين. قد تقف الطراب، على رءوس الظراب، ترمق آثار المتحملين. ولوشاء الله جعل جناحاً كالحضر وأبا مهدية مثل قباثٍ. "[3]

ومما سبق من أمثلة نخلص إلى أن المعري "كان يلتزم داخل فقره كثيرا أن تتوالى السجعات وقد اشتركت نهاياتها في حرفين أو أكثر. "[4]

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 253-254.

[2] أحمد فريد رفاعي ، **سلسلة الموسوعات العربية – معجم الأدباء**– ج3 ، مطبوعات دار المأمون،مصر، ص 140.

[3] أبو العلاء المعري ، **مرجع نفسه** ، ص 228 .

[4] شوقي ضيف، **مرجع سبق ذكره** ، ص 286 .

2- المحسنات المعنوية في الفصول والغايات

المحسنات المعنوية هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضًا والمعري قد عاصر عصر التصنيع والزخرف اللفظي فلم يتوان عن إخراج نثره في زخرف وزينة فاستعمل الطباق والمقابلة والتورية في فصوله وغاياته إلا أنه قد اختلف عن أصحاب مذهب التصنيع في تعقيد نثره و إثقاله بغريب الألفاظ إذا أسجع أو جانس أو طابق وسنقدم أمثلة عن بعض المحسنات المعنوية التي وردت في الفصول والغايات .

1-التورية: التورية أسلوب أدبي بديع، يُقصد به لفظ له معنيان: أحدهما قريب غير مراد، والآخر بعيد هو المراد، وتدل عليه قرينة يغلب أن تكون خفية فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو يريد المعنى البعيد، وقد وردت التورية في الفصول والغايات كثيرا ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله:" سَبَق المُذهَبُ وأحضر الوَجيه بقضاء الله عليك إلى يوم الدين، وإحْصَاب فرس العبسي جِروة، ومُقِلَّة العامري حَذْفَة، وعَنَقُ الحَمَالَة وإمْجَاجُ بَذْوة، وثَعْلَبِيَّةُ القَسَامَةِ، وجَبَبُ الخُنْثَى تحت عمرٍو، وإلْهَابُ الشَّمَّاء بأخى صخرٍ، وركْضُ السُلَمِيّ جَلْوَى في النَّفْرِ، دلائل أن الله قدير، وكذلك هِرَاوَةُ الأعْزَابِ.

تفسير: المذهب: فرس كان لغنيٍ. والوجيه: فرس معروف. والإحصاب: ضرب من العدو، ويقال إنه أخذ من إثارة الحصباء لشدة العدو. وجروة: فرس شدادٍ أبي عنترة. وحذفة: فرس كانت لرجل من بني كلابٍ، ويقال إنه عامر بن مالك بن جعفرٍ، وهو أبو براءٍ.

والحمالة أيضاً: فرس معروفة. والإمجاج: أول العدو. وبذوة: فرس لبني ضبة.

والثعلبية: التقريب الأدنى، والتقريب الأعلى هو الإرخاء. والقسامة: فرس معروفة. والخنثى: فرس عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد ابن عبد الله من دارمٍ. والإلهاب: مأخوذ من إلهاب النار وهو عدو شديد. والشماء: فرس معاوية بن عمرو بن الشريد. وجلوى: فرس خفاف بن ندبة السلمى. وهراوة الأعزاب: فرس قديمة في الجاهلية ونسبت إلى الأعراب، يقال أنها كانت مربوطةً في بيتٍ، فكل من أراد الصيد من الأعراب ركبها[1].

نلاحظ هذه الألفاظ التي حشدها المعري والتي تحتمل معان أخرى قريبة غير المعاني التي قصدها المعري والتي هي أبعد من أن تكون قريبة من فهمنا وإلمامنا بلغة المعري :

المُذهب: فَرَسٌ مُذْهَبٌ :المُذْهَبُ تعلو حُمْرَتَهُ صُفْرَةٌ

الوَجيه: سيَّدُ القوم

جِروة: أُنثى الجِرْو، و الجِرْوَةُ :النَّاقةُ القصِيرةُ

الحَمَالَة: بفتح الحاء ، ما يحمله من الغرم (كالدية ونحوها) عن الغير إصلاحاً لذات البين.

القَسَامَةِ: الحُسنُ والجمال، والقسامة :الهدنة

الخُنْثَى: الخُنثى (في الحيوان) : فردٌ تتكوَّن فيه أمْشاج الذَّكر وأمْشاج الأُنثى، كما في الدودة الكبدية، وقد تظهر **خُناثاتٌ** اتفاقًا في الحيوانات وحيدة الجنس.

الخُنثى (من الزهور) : الزهرةُ التي تحمل أعضاءَ الذكورة والأُنوثة.

خنثى (مصطلحات) : وهو كل من له أعضاء الذكر والأنثى.

الشَّمَّاء: مُؤَنَّث أَشَمّ جِبَالٌ شَمَّاءُ :عَالِيَةٌ، مُرْتَفِعَةٌ.

هِرَاوَةُ: عصا ضخمة ذات رأس مدبّب تستخدم كسلاح.

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 64-65.

ومن ماسبق من أمثلة عن التورية نلاحظ أن سر جمال تورية المعري يكمن في أنها تثير الشعور بإحداث حركة ذهنية بارعة من خلال انتقال الذهن من المعنى القريب إلى المعنى البعيد وفيها استغلال لثراء اللغة في دلالات الألفاظ.

2-الطباق : يعدّ عنصرا من عناصر البديع ، تناوله أهل البلاغة واهتموا به كغيره من العناصر البديعية الأخرى، فحاولوا تحديد مصطلحه ومعناه وبيان حدوده وأنواعه ، فالتقوا جميعهم في معنى واحد من ذلك ما قاله " أبو هلال العسكري:<< بأنّ الطباق في الكلام هو الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من أبيات القصيدة مثل الجمع البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد.[1]

و مهما بلغ الطباق من تعريفات ورسم للحدود وذكر للأمثلة؛ فإنّ ما يهم الآن هو التعريج إلى هذا النوع البديعي كصورة من الصور المستخدمة عند المعري بالنظر إلى كتابه الفصول والغايات.

يقول : << من عبد وَدًّا، لم يجد عند الله وُدًّا، والدَّسر لمعظِّم نسْر، وصاحب سُواع، ليس بواع، ما أغاثهم يغوثُ، بل عوّق خيرهم يعوق، وأذلَّت العُزَّى – وهي ذليلة– منْ جعلها من الطاغوت، ولاتت القومَ اللاتُ>>[2] فبالإضافة إلى الجناس في هذه الفقرة التي سبق ذكرها "طابق المعري بين العزى والذلة وما من ريب أنه عانى قبل أن يصل الى كل هذه الصور من الجناس والطباق "[3] .

[1] حياة بوعافية ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 105.

[2] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 148.

[3] شوقي ضيف ، **مرجع سبق ذكره** ، ص 288.

ويقول أيضا:" كم حيٍ بلغ الدرك، وحّد ربّه أو أشرك، وجمع لنفسه فما أترك، وارتحل إلى الرمس فأرك. من بالشح أمرك، وعلى الدنيا أمرك، أخالقك الذي صورك! كلاً وعظمته لقد أنذرك، هتكت ستر التوبة فسترك، وجاهرت بالمعصية فأخرك، واستنصرت به فنصرك، وهو أحفى بك من القرباء." فقد طابق بين (وحّد و أشرك)، و (جمع و اترك)، و(ارتحل و أرك)، و(هتك وستر).

ويقول أيضا في فقرة أخرى:" أعْنني رب وأعنى وأعن بي، حتى تغنيني عن أمي وأبي، فقد ذهبا وأنا إلى رحمتك فقير. ومن الغني عنك! ينبغي أن يدعى ذلك من يقدر أن ينفع ويضر، ولا يقدر على المنفعة والضرر سواك. زحل زنجي بين يديك، والمشترى عبد لك مطيع، والمريخ يتصرف بين أوامرك ونواهيك، والشمس والزهرة أمتان تنصفانك، وعطارد والقمر مستخدمان لا يصلان إلى الاعتفاء. "[1]

وهنا طابق بين(فقير ،غني) و بين (ينفع ،يضر) وبين (المنفعة ، الضرر) وبين (أوامر ،نواهي).

و من خلال هذه الأمثلة وغيرها مما صادفنا من طباق في الفصول والغايات نخلص إلى أن عنصر الطباق قد سيطر على كتاب المعري ، ويرجع ذلك لتجاربه وخبراته التي مرّ بها في هذه الحياة المتناقضة، فطباقه لم يكن صنعة زخرفية تكلّف فيها، و لكنه كان طباقا فكريا فلسفيا جامعا بين أضداد عدّة متجذرة في نفسيته، لذلك مثّل الطباق العنصر الأساسي في بناء صوره البديعية وتشكيلها.

وخلاصة القول هي أن أبا العلاء المعري قد وظف الطباق في كتابه بكثرة فجمع بين الأضداد، مثلما جمعت نفسه متناقضات الحياة من فرح وسرور وسعادة و شقاء وصدق

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص31.

وكذب و حمد و كبر و مدح و ذم، و غيرها من الصور التي وظفها التي تنم عن الطباق الفكري و الفلسفي الذي يحويه عقله.

3-المقابلة: المقابلة شأنها شأن باقي المحسنات البديعية الأخرى التي عرفت سابقا من خلال بعض الدراسات اللغوية و الأدبية كالطباق و السجع و الجناس وغيرها، و قد توارد معناها عند أهل البلاغة، فحددها القزويني" بقوله :<< هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يوافقها أو يقابلها على الترتيب و المراد بالتقابل خلاف التوافق.>> والمعري استعمل المقابلة كمحسن بديعي ثان بعد الطباق، لتصوير تلك الحقائق المتعلقة بالبشر.

يقول :" لو أُدرك خلودٌ بالطَّلب، أو سُبِق موتٌ بألْبِ الأُ لَب."[1]

والمقابلة أعم من الطباق فهي تشتمل على طباقين أو أكثر فلاحظ (أُدرك، سُبق) و(خلود ،موت) و(الطلب، الأُلَب).

و يقول أيضا: قعدت والناس قيام، وسهرت والركب نيام، كل من شام البارق يضمه الشيام، يا ثول جاءك الإيام، لا أسأل أين بنيت الخيام، إن الذود لحيام، إن شاء الله شفى الهيام، ولو كنت من الماشية لكنت أحد الرجاج.

ويقول ايضا: أهل البيت بالوليد فرحون، وهم بالشيخ متبرمون، كلام هذا يستظرف، وكلام ذاك خرف.[2]

[1] أبو العلاء المعري ، **مرجع أعلاه** ، ص 50 .

[2] مرجع نفسه ، ص 266-267.

و نلاحظ مما سبق من أمثلة أن المعري استعمل المقابلة كأسلوب في التعبير يقوم على مبدأ إقامة تضادّ بين الألفاظ والمعاني والأفكار والصور تحقيقاً لغايات بلاغية وقيم فكرية. فهي تُعدّ من الأساليب البارزة التي يجيء الاعتماد عليها عن قصد، كما أنّ الأدب العربي بشعره ونثره قد تميّز بها، وبخاصّة الشعر الجاهلي. ومع أنّ المقابلة في مذهب أغلب القدماء محسّن بديعيّ، غير أنّ المتأمّل في دِلالاتها واستخداماتها الكثيرة يرى أنّ لها أغراضاً أبعد من ذلك، فهي فنّ بلاغيّ، وطريقة في أداء المعنى لها آثارها وقيَمها البعيدة، كما أنّها تساهم في إبراز كثير من المعاني بما فيها من ثنائيّة وتضادّ.

3- البديع وأثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات

المحسنات البديعية هي من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار أفكاره وأهدافه، وللتأثير في النفس، وهذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده أما إذا جاءت كثيرة ومتكلفة فقدت جمالها وتأثيرها وأصبحت دليل ضعف الأسلوب وعجز وعي الأديب، والمحسنات تسمى أيضاً " الزينة اللفظية –الزخرف البديعي– اللون البديعي –التحسين اللفظي إلا أن المعري رغم إكثاره من هذه المحسنات من جناس وسجع وطباق .....الخ إلا أنها لم تُفقد لغته جمالها ولم تُضعف أسلوبه بل زانت كتابه وربما يرجع ذلك لكون المعري لم يهدف من إكثار المحسنات البديعية إلى الزخرفة والتنميق و إنما كان يهدف إلى بث أكثر قدر ممكن من الألفاظ الغريبة والبائدة لإحيائها وشرحها وهذا ما نلاحظه من خلال ما تقدم من أمثلة عن البديع في الفصول والغايات، فقبل أن تشد أذهاننا إلى الطباق أو السجع أو الجناس نقف حائرين أمام معنى الألفاظ التي قد طابق أو جانس أو سجع بها أو تلك الألفاظ التي استعملها لتورية المعاني التي يريد إيصالها فنجد أنفسنا مشدودين لقراءة المزيد من هذا الإبداع الأدبي كأنها ألغاز وضعها المعري في طريقنا ويطالبنا

بحلها أو شيفرات لا نفقه منها شيئا، وهذا ما جعل لغة المعري فريدة من نوعها في عصر كثر فيه التصنيع والتنميق فقد كان يعمد للبديع لا للزخرف أو لأنه مولع به إنما عمد له لحاجته الماسة له فهو الذي يمكّنه من حشد أكبر قدر من الأضداد الغريبة ، و الأسجاع ذات الألفاظ المهجورة ، فشغف المعري بغريب اللغة هو الذي دفعه إلى استعمال البديع كوسيلة للوصول إلى لغة أدبية راقية لا كغاية يصل إليها .

خـــــاتمة

خاتمة:

على النحو الميسر بعون الله تعالى أتممتُ هذه الدراسة ، التي تناولتُ فيها جماليات اللغة الأدبية عند شيخ المعرة من خلال الفصول والغايات والهدف من ذلك معالجة بعض العناصر المؤثرة في جمالية اللغة الأدبية من بيان وبديع ، ومن خلال هذه الدراسة وفصولها ومباحثها التي حاولتُ فيها البرهنة على براعة وخصوبة ونضج أبي العلاء العقلي، فالمعري في جميع ما كتب من النثر يلتزم التعقيد والتصعيب وبهذا تميز أبو العلاء المعري عن غيره ممن سبقه أو عاصره أو أتى بعده بالأسلوب المعقد حتى وان وظف البيان والبديع كغيره فقد تغلب عمن سواه في تعقيد كل من تشبيهاته واستعاراته ومجازاته و كناياته ، كما حشد أكبر قدر من غريب اللغة في إسجاعه وجناساته ومصب ذلك من ثقافته الواسعة .

وألحق أن أبا العلاء يعتبر في نثره مرحلة قائمة بنفسها في تاريخ لغتنا العربية فهو قد أخذ اللغة عمن سبقوه ولم يقف بها عند الصور التي وقفوا عندها ، أو خرج بها إلى مذهب التصنع ، بل أوغل فيه إيغالا لم يوغله أحد قبله بحيث يمكن أن يقال بأن المذهب ابتدأ به وانتهى إليه، بما سلكه من وسائل للتعقيد بين ألفاظ مهجورة ، وسجع ملتزم ، وجناس غريب معقد ، وإشارات تاريخية استطاع بها أن يخرج عمله غاية في الغرابة والتعقيد .

و بعد الرحلة التي قطعتها على صفحات هذه الرسالة ، كان لابدّ لي من ذكر أهم النتائج المهمة المستخلصة منها ، التي توصلت إليها ، وهي على النحو الآتي :

– غلبة التشبيه والتمثيل الذي يراد منه الإيضاحُ والبيانُ وتحسين الخير وتقبيح الشر.

– المعري أبدع في تشبيهاته في صور وصفية و لونية حتى جارى المبصرين في تقديم صور بصرية مماثلة، وهو يشبه تشبيهات لم يسبق إليها، مما صعب على الكثيرين التصديق بأنها من صنع كفيف.

– غلبة الجناس، الذي "هو في البديع العربي: تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى.

– يعتمد في جناسه كثيرًا على الإغراب في الألفاظ، ومن ثم كنا نشعر إزاء كثير من جناساته أنها جناسات لغوية أكثر منها فنية، فهي إلى اللغة والإغراب اللغوي أقرب منها إلى الفن الخالص.

– غلبة السجع، الذي هو "في البديعّ العربي: إتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من ّكل فقرة".

– إلتزم بتوالي السجعات وقد اشتركت نهايتها في حرفين أو أكثر.

– أن أبا العلاء كان وحده مدرسة لإحياء العربية وإنماء شجرتها.

– أن أبا العلاء كان يركز على اختيار المادةّ اللغوية الجيدة وتقديمها في قوالب أدبية راقية وإفهام المتعلمين دقائقها وأسرارها، من أسباب تقوية العربية وشد أزرها ومضاعفة نمائها.

– تطعيم المادة التعليمية ببعض الغريب الذي يعمد المؤلف إلى شرحه في نهايات فصوله .

– غزارة المحفوظ اللغوي عند أبي العلاء ويصور هذا مبلغ الدرس و غزارة المحفوظ اللغوي عند أبي العلاء التعلم الذي أخذ به نفسه، وشاء أن ينشر نتاجه ويذيعه بين تلامذته ويظهر أبو العلاء هنا معلما للعربية لفظا ومعنى وأسلوبا.

– يجمع أبو العلاء في تعليمه بين جمال الأداء وافتتان الأسلوب.

– تعمد الإغراب، حيث قصد إلى إظهار المهارة اللغوية، وهذه سمة عامة في كثير من كتاباته.

إن الحديث عن جمالية اللغة الادبية عند شيخ المعرة لا يسعه دراسة كتاب واحد من كتبه خاصة في ميدان نثره الذي جاء حافلا بالبيان والبديع والألفاظ العلمية واللغوية المعبرة عن سعة ثقافتة وغزارة علمه في اللغة ، إلا أن هذه الدراسة قد تكون إشارة تشجع الباحثين على مواصلة البحث في نثر أبي العلاء عامة ودراسته دراسة فنية تسلط الضوء على الجوانب الخفية من جمال لغته الأدبية، ونفسيته الملهمة، وأثره الفلسفي والفكري، والله الموفق وهو المستعان، وهو الهادي إلى طريق الرشاد، والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

1)-التعريف بشيخ المعرة (أبو العلاء المعري):

في معرة النعمان بين حمص وحلب، كانت تعيش أسرة عريقة في القدم يمتد أصلها إلى نبعة تنوخ ، من قضاعة ،من قحطان. ولقد أنبتت تلك الغرسة فرعا كريما هو عبد الله بن سلمان بن محمد الذي عرف بالعلم، والقضاء والرئاسة و الثراء ، و كان له في دولة القريض محل كما كان لأجداده من قبله ، ففي ذلك البيت نهار الجمعة الواقع في السادس والعشرين من كانون إلا ول سنة 363هـ-973م ولد طفل دعي احمد وعرف بأبي العلاء ، ولم تمض عليه ثلاث سنوات حتى دب إليه داء الجدري الخبيث الذي لم يغادر إلا وقد وسم وجهه بسمات قبحه وختم عينيه بخاتم العمى ، فانطفا بصره عن جمإلا ت الكون ، إلا ان عاهته لم تقعد به عن طلب العلم، وتحصيل الشهرة.

لقي الغلام مبادئ العلم عن أبيه في المعرة، فدرس أسرار اللغة والنحو، ولم ترو تلك الصبابة نفسه فحمل عصاه وراح يجوب البلاد ينشد ضالته، فزار مكاتبها وتحدث إلى علمائها وأخذ عن محمد بن عبد الله بن سعد النحوي تلميذ ابن خالويه.

ثم ولى وجهه شطر انطاكية وهي بعد بأيدي الروم ،فزار مكتبتها الشهيرة واختلف إلى دور العلم فيها وسمع وسال ، ومر باللاذقية فنزل بدير وأخذ فيه آراء كثيرة عن راهب كان له يد في الفلسفة و العلوم الدينية ثم انتقل إلى طرابلس الشام ، وفي 1007م ودع أمه وسافر إلى عاصمة الخلافة بغداد ، فسكن حيا قديما ولم يدع بيت علم إلا ولجه ، ولا مجلس أدب إلا حضره، ولا بيئة من بيئات الفلسفة إلا اشترك فيها ، فعلا له صوت مسموع وبادره الناس بإلا كرام لسعة معارفه ، و ترك بغداد بعد أن حمل إليه البريد نبا مرض أمه وقصد المعرة ، غير أن الأجل وافى والدته وهو بعد في الطريق فجزع عليها جزعا عظيما.

ووصل ولسان حاله يقول :" ولما فاتني المقام بحيث اخترت، أجمعت على انفراد يجعلني كالظبي في الكناس".

حزن الشاعر على موت أمه ، فزاد سواد الدنيا في عينيه وانتقل من عينيه إلى قلبه فمال إلى الزهد ولزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعني حبس نفسه في المنزل وحبسه عن النظر إلى الدنيا بالعمى ، بل سمى نفسه أحيانا رهين المحابس الثلاثة ، العمى والمنزل ومحبس روحه في جسده ، وشرع في التصنيف فنظم لزومياته ، وألف رسالة الغفران، وكتبا أخرى ، وملأت شهرته البلاد ، فقصده الطلاب ،وكاتبه من لم يصل إليه من علماء و وزراء و ذوي الرتب. لبث أبو العلاء على تلك الحال مدة غير قصيرة حتى عراه المرض ولم يمهله اكثر من ثلاثة أيام فتوفي في نهار الجمعة الواقع 20 أيار سنة 1058م- 449هـ فضجت البلاد ووقف على قبره أكثر من ثمانين شاعرا يرثونه ويودعون فيلسوف الشعراء.[1]

2)-مؤلفاته:

- أكثر مؤلفاته ذهبت بها ريح الحروب الصليبية فلم يبق منها إلا مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان سقط الزند، وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر.
- ثاني مجموعة شعرية له وإلا كثر إبداعاً هي لزوم مالا يلزم أو اللزوميات، وقد إلتزم فيه المعري ما لا يلزمه نظام القوافي.
- ثم ثالث أشهر أعماله هو رسالة الغفران الذي هو أحد الكتب الأكثر فاعلية وتأثيراً في التراث العربي، والذي ترك تأثيراً ملحوظاً على أجيال الكتّاب التي تلت. وهو رسالة كتبها جوابًا على رسالة ابن القارح التي يشكوه هذا الأخير فيها من أهل عصره، ومن وزراء وسلاطين زمانه، ومن هرمه وشيبه، وردّ المعري برسالة الغفران في قسمين:

[1] حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي** ، ط 2 ، المطبعة البوليسية ، بيروت،1953 ، ص 689-691.

1. القسم الأول هو عبارة عن قصة تخيّلية جعل المعري من ابن القارح بطلها ويركز في القصة على الثرات العربي عامة والشعري خاصة، ويحكي فيه زيارة ابن القارح للجنة والجحيم الخاصة بكل من الجن المعروفين في الثرات العربي وكذا الحيوانات (كالحية الملقبة بذات الصفا) والوحوش و شعراء– الجاهلية –وهؤلاء الأخيرون كان لهم النصيب الأكبر في الرسالة، وقد صنفهم المعري على النمط التالي : من كان في شعره ما يبين إيمانه الخالص بالله أو بأنبيائه ورسله وضعه في الجنة– كالأعشى –ومن دل شعره على العكس وُضع في الجحيم– كإمرئ القيس–، وأكثر ما يثير الإهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الإستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة. بعد ظهور آراء ميغيل آسين بلاسيوس يقول البعض بأن من الواضح أن كتاب رسالة الغفران كان له تأثيراً على (أو حتى ألهم) دانتي أليغييري في كتابه الكوميديا الإلهية وذلك لأن الإثنين في كتابيهما زارا الجنة والجحيم وتحدثا مع الموتى.

وقد اعتبر الناقد المغربي عبد الفتاح كيلطو أن رسالة الغفران لم تكن مشهورة في عهد المعري، وأن معاصري أبي العلاء لم يعيروها اهتماما كبيرا، ولم يعتبروها تتميز عن باقي رسائل المعري، كرسالة الملائكة، أو رسالة الجنز .

في القرن العشرين أصبح كتاب المعري أكثر رواجا وانتشارا بفضل دانتي بحيث اشتهرت رسالة الغفران لأنها اعتبرت كرافد من الروافد التي غذت الكوميديا الإلهية.

2. أما القسم الثاني فيرد فيه المعري على ابن القارح ردًا مباشرًا ويواسيه في أحزانه ويناقش معه ما تحدث عنه في رسالته.

- ثم يأتي كتاب "فقرات وفترات" أو "فصول وغايات"، وهو عبارة عن مجموعة من المواعظ ونُظِمَ على حروف المعجم. وقال عنه المعري :

" لزمتُ مسكني منذ سنة أربعمئة، واجتهدتُ أن أتوفّر على تسبيح الله وتحميده، إلا أنْ أضطرّ إلى غير ذلك، فأمليتُ أشياءَ... وهي على ضُروبٍ مختلِفة، فمنها ما هو في الزهد والعظات، وتمجيد الله سبحانه، من المنظوم والمنثور؛ فمن ذلك الكتاب المعروف بـ"الفصول والغايات".

وهو كتاب موضوع على حروف المعجم، ما خلا الألف، لأن فواصلَه مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمَد فيها ألفًا، ومِن المُحال أن يُجمَع بين ألفين، ولكن تجيء الهمزة وقبلها ألف، مثل: الغطاء وكساء؛ وكذلك السراب والشباب، في الباء، ثم على هذا الترتيب."

وتكلم ابن عديم عنه قائلًا :

" وهو الكتاب الذي افتُرِي عليه بسببه، وقيل إنّه عارضَ به السّور و الآيات، تعدّيًا عليه وظُلمًا، وإفْكًا به أقدَموا عليه وإثْمًا؛ فإنّ الكتاب ليس من باب المعارضة في شيء. ومقداره مائة كراسة"

أما كتبه الأخرى فهي كثيرة وفهرسها في معجم الأدباء:

- الأيك والغصون – (في الأدب يربو على مائة جزء) (مخطوطة غير كاملة).
- تاج الحرة – (في النساء وأخلاقهن وعظاتهن) (مخطوطة غير كاملة).
- عبث الوليد – (شرح ونقد ديوان البحتري) – (مخطوطة غير كاملة).
- رسالة الملائكة.
- رسالة الهناء.
- معجز أحمد (حديث عن المتنبي وشرح بعض أشعاره).
- شرح ديوان الحماسة.
- ضوء السقط – (شرح لديوان سقط الزند).
- رسالة الصاهل والشاحج.

تلاميذه: درس على أبي العلاء كثير من طلاب العلم ممن علا شأنهم في العلم والأدب، منهم:

- أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي.
- أبو الخطاب العلاء بن حزم الأندلسي.
- أبو الطاهر محمد بن أبي الصقر الأنباري.
- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي.

ولقد شهد جميع شعراء عصر المعري بفطنته وحكمته وعلمه، وعندما توفي ودفن في مدينته معرة النعمان اجتمع حشد كبير من الشعراء و الأدباء لتكريمه. ولقد ألف العديد من معاصريه، ومن بعدهم كتباً ودراسات حول آراء المعرّي وفلسفته، مثل: (أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري)، ليوسف البديعي، و(مع أبي العلاء المعري)، لطه حسين، و(رجعة أبي العلاء) لعباس محمود العقاد، وغيرهم كثير.

كما ترجم كثير من شعر المعري إلى غير العربية .وقال ابن خلكان" : و لكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته."

براعته اللغوية

شهادة التبريزي على تفوقه اللغوي نقل ابن العديم عن ابن الشجري عن أبي زكريا التبريزي أن قال: (ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري).

تلاميذه يختبرونه:

ولقد اتفق قوم ممن يقرأون عليه، فوضعوا حروفاً وألفوا كلمات، وأضافوا إليه من غريب اللغة ووحشيها كلمات أخرى، وسألوه عن الجميع على سبيل الإمتحان فكان كلما وصلوا إلى كلمة مما ألفوه، ينزعج لها وينكرها ويستعيدها مراراً، ثم يقول: دعوا هذه. و الألفاظ اللغوية يشرحها ويستشهد عليها حتى انتهت الكلمات، ثم أطرق ساعة مفكراً، ورفع رأسه، وقال: كأني بكم وقد وضعتم هذه

الكلمات لتمتحنوا بها معرفتي وثقتي في روايتي، والله لئن لم تكشفوا لي الحال، وتدعوا المحال. وإلا فهذا فراق بيني وبينكم، فقالوا: والله الأمر كما قلت، وما عدوت ما قصدناه.

3)-التعريف بالمدونة (الفصول والغايات):

هو الكتاب الذي قيل أن أبا العلاء المعري عارض به القرآن وسماه الفصول والغايات في محاذاة السور والآيات، وليس هذا الكتاب إلا عضات ونصائح.

وهو يتألف من فصول، ويحتوي كل فصل منها على عدة جمل مسجوعة، لا يتساوى عددها في جميع الفصول، وينتهي كل فصل بكلمة تسمى الغاية يلتزم أبو العلاء وزنها والحرف الأخير منها في عدة فصول، والمؤلف ينتقل في الغايات من حرف إلى حرف متبعا الترتيب الهجائي للحروف، ولا يهمل إلا الألف وذلك لأن الغايات أو الفواصل مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفا، والمحال أن يجمع بين ألفين، وقد يلتزم قبل الألف حرفا آخر في طائفة من الغايات كما يلتزم ضروبا شتى من السجع والتفنن اللغوي.

وقيل أن أبا العلاء بدأ في تأليف هذا الكتاب قبل رحلته إلى بغداد و أتمه بعد عودته إلى المعرة ، وقد فسر أبو العلاء غريبه وإلغازه في كتابين آخرين ، عنوان أحدهما (السادن) و عنوان الآخر (إقليد الغايات) ،ولم يبلغنا من الكتاب إلا أقله[1] .

[1] – حنا الفاخوري ،مرجع سابق ، ص 703 .

4)-مضمون الكتاب وقيمته الأدبية:

في الفصول والغايات ما في اللزوميات معنى ومبنى فيه آراء مختلفة لا تخلو من تناقض واضطراب، و فيه تكلف لغوي شديد و التزم ضروبا من القيود اللفظية تظهر مقدرة أبي العلاء اللغوية، ولكنها تبعد كتابته عن الطبع، و تجعلها صعبة المنال[1].

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب أبي العلاء النثرية إن لم يكن أهمها على الإطلاق ،أما مادة الكتاب فإنشاء نثري غاية في إحكام النسيج ومتانة السبك وجودة الإختيار ، فقد ملأه مؤلفه بشتى العلوم من اللغة والأدب والعروض والصرف والتاريخ و الحديث والفقه والفلك وعلم النحو وغير ذلك.[2]

الفصول والغايات كان يتألف من سبعة أجزاء أمليت في مائة كراسة ويذكر الدكتور طه حسين – رجل أبي العلاء – أن الكتاب في أربعة مجلدات ضخمة. . . فإذا أخذنا بقول ياقوت وقع الجزء من أجزاء الكتاب في أربع عشرة كراسة وجزء من الكراسة، وإذا أخذنا بالقول الثاني وقع الجزء في خمس وعشرين كراسة، نستطيع أن نقدرها تقديراً كميا، أو حجميّا، بهذا الجزء الكبير الذي وصلنا من أجزاء الكتاب، والذي أنفق في ترتيبه وتصحيحه وطبعه، أستاذنا الشيخ زناتي، ما أنفق من كريم الجهد والعمر والمال، ما أنفق. . . وعوضه الله خيراً!. . . ويقول أبو العلاء: إن المراد بالغايات القوافي، لأن القافية غاية البيت، أي منتهاه، وهو كتاب موضوع على حروف المعجم، ما خلا الألف، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفاً، ومن المحال أن يجمع بين ألفين. . . إلى آخر ما شرح به القيود التي تقيد بها في تأليف كتابه، والتي لم يبين لنا فيها سبب تأليف الكتاب الحقيقي، وإن كان الدكتور طه قد حدثنا عن ذلك حديثا قيماً

---

[1]– المرجع نفسه ،المكان نفسه.

[2]– عيسى علي الكاعوب ، **الأدب المؤدب في الفصول والغايات** ، محاضرة ألقيت في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية بتاريخ 26صفر 1431هـ

في كتابه: مع أبي العلاء في سجنه، فذكر أن الفصول والغايات هو لزوم ما لا يلزم نثراً، مقيداً مثل اللزوميات، أو أشد منه، بقيود أشبه بعبث الأطفال الكبار! ونشهد الله على أنها لم تكن عبث أطفال كبار، ولكنها كانت حلقة في سلسلة الحيل التي كان أبو العلاء يتقي بها شرور زمانه وغطراسات حكامه.

وألف أبو العلاء كتاباً يوضح فيه غريب الفصول والغايات، وما فيه من اللغز، سماه: الشاذن أو السادر.

قائمة

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم .**

❖ **قائمة المصادر**

1. الخطيب القزويني ، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع** ،ط1،دار الكتاب العلمية،بيروت.
2. الخطيب القزويني ، **التلخيص في علوم البلاغة** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة 2، 2009.
3. سعد الدين التفتازاني، **مختصر المعاني** ، دار الفكر، القدس ، الطبعة 1 ، 1411هـ
4. أبو العلاء المعري ، **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.
5. أبو هلال العسكري ، **الصناعتين الكتابة والشعر** ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، 1952.

قائمة المراجع:

6. إحسان عباس ، **فن الشعر** ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط 3.
7. أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة** ، مؤسسة هنداوي سي اي سي ، المملكة المتحدة ، 2017.
8. أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان** ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية.
9. أحمد فريد رفاعي ، **سلسلة الموسوعات العربية – معجم الأدباء**– ج3 ، مطبوعات دار المأمون،مصر.
10. أحمد يوسف علي ، **اللغة الأدبية والتعبير الاصطلاحي** ، نادي القصيم الأدبي ببريدة ،1415هـ.
11. جهاد رضا، **التصوير الفني في شعر العميان**، سلسلة الدراسات ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2011 ، دمشق.

12. حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ط 2 ،1953 ، المطبعة البوليسية ، بيروت.

13.زهير غازي الزاهد ، **لغة الشعر عند المعري** ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت.

14.شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي** ، مكتبة الدراسات الأدبية ، ط10 ، دار المعارف ، القاهرة

15.شوقي ضيف ، **تاريخ الأدب العربي 6** ، عصر الدول والامارات والشام ، ط2 ، دار المعارف ، ج م ع ، 1990.

16. طه حسين ، **مع أبي العلاء في سجنه**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، 2014 .

17.عبد العزيز عتيق ، **في البلاغة العربية –علم البديع** – ، دار النهضة العربية ، بيروت.

18.علي الجارم ، مصطفى أمبن ، **البلاغة الواضحة البيان ، المعاني ، البديع** ، دار المعارف ، 1999.

19.عمر فروخ ، **أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم**، منشورات دار الشرق الجديد ، ط1، مايو 1960 ، بيروت.

20. محمد العمري ، **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها** ، افريقيا الشرق ، بيروت ، 1999

21.محمد حسين على الصغير ، **أصول البيان العربى فى ضوء القرآن** ، دار المؤرخ العربى،بيروت.

22. محمد نبيه حجاب ، **بلاغة الكتاب في العصر العباسي** ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط2 ، 1986.

رسائل جامعية :

23.أرزي سهام ، أبرير ديدة، **المجاز وأثره في تنوع الدلالة القرآنية** ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماستر، جامعة بجاية ، 2016/2015.

24.حياة بوعافية ، **الصورة الفنية في شعر أبي علاء المعري وأثرها في المعنى** ، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراة في الأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2015 2016،

مجلات

25. القصبي محمد ، **شاعر أوروبا الأعظم محمد يوهان فولفغانغ فون جوته** ،جريدة الوطن ، 6 أبريل,2014

26.عبد الكريم الأشتر ، **أبو العلاء المعري واللغة** ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 81 ، الجزء 4.

27. علي كنجيان خناري وآخرون ، **نظرة تحليلية في الفصول والغايات لأبي العلاء المعري** ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة ، العدد 8 ، شتاء 1390هـ/2012م.

28. مصطفى اليوسف الضايع ، **الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري –الكناية والمجاز المرسل نموذجا** – ، مجلة جامعة البعث ، المجلد 37 ، العدد 7 ، 2015 .

المحاضرات :

29. عيسى علي الكاعوب ، **الأدب المؤدب في الفصول والغايات** ، محاضرة ألقيت في قاعة المحاضرات في مجمع اللغة العربية بتاريخ 26صفر 1431هـ.

مواقع الأنترنت:

30.عبد الله ابراهيم ، في الثناء على أبي علاء المعري ، مجلة الرياض ، العدد 17001 ، نقلا عن الموقع : http://www.alriyadh.com/1011763 بتاريخ 10 يناير 2015م.

الـفـهرس

الصفحة

مقدمة.....أ-هـ
الفصل الأول :جماليات اللغة الأدبية 09
المبحث الأول :البيان و أثره في جمالية اللغة الأدبية 11
1-التشبيه و أثره في جمالية اللغة الأدبية 12
2-المجاز و أثره في جمالية اللغة الأدبية 17
3- الاستعارة و أثرها في جمالية اللغة الأدبية 22
4- الكناية و أثرها في جمالية اللغة الأدبية 25
المبحث الثاني :البديع و أثره في جمالية اللغة الأدبية 28
1- تعريف علم البديع.....28
2- المحسنات اللفظية.....29
3- المحسنات المعنوية.....31
4- أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية 33
الفصل الثاني:جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....35
المبحث الأول : البيان و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....38
1- التشبيه و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....38
2- المجاز و أثره في جمالية اللغة في الفصول والغايات.....41
3- الاستعارة و أثرها في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....44
4- الكناية و أثرها في جمالية اللغة في الفصول والغايات.....47
المبحث الثاني:البديع و أثره في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....51
1- المحسنات اللفظية في الفصول والغايات.....52
2- المحسنات المعنوية في الفصول والغايات.....53
3- أثر البديع في جمالية اللغة الأدبية في الفصول والغايات.....63
خاتمة.....64
الملاحق.....67
قائمة المصادر والمراجع.....76
الفهرس.....81
الملخص.....83

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

الأدب العربي هو مجموع الأعمال المكتوبة باللغة العربية، ويشمل الأدب العربي النثر والشعر المكتوبين بالعربية على مر العصور التاريخية ، ويعتبر العصر العباسي من العصور التي حدث فيها تغير كبير على موضوعات الأدب وأساليبه وحتى لغته والمعري من أهم كتاب هذا العصر وأكثرهم تميزا فقد كتب بلغة أدبية غير تلك التي كتب بها أقرانه من الشعراء والكتاب وربما أهم كتاب صنع الفارق بينه وبينهم هو كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ لذلك أجرينا دراسة حول جماليات اللغة الأدبية عند شيخ المعرة من خلال هذا االكتاب، ولنتبين ملامحها كان لابد لنا من التطرق إلى مصادر جمال اللغة الأدبية من بيان وبديع وأنواعهما، وأثر كل منهما بصفة عامة، وهذا ما وضح في الفصل الأول ، ثم التطرق لهما في الفصول والغايات وأثرهما في جماليات لغته الأدبية بصفة خاصة ، وهذا ما انصبت الدراسة عليه في الفصل الثاني حيث تجلت لنا ملامج جمال لغة المعري الأدبية من خلال ما وظفه من بيان وبديع دون أن يبخل علينا المعري بثقافته الواسعة وعلمه الغزير ولغته المعقدة التي شدت ألبابنا إليها ببلاغة الأسلوب وغرابة الألفاظ وتنوع المادة العلمية التي حفل بها هذا الكتاب من نحو وصرف وعروض، وفلك ليكون هذا الكتاب كسيرة ذاتية لشاعر المعرة وفيلسوفها .

الكلمات المفتاحية : اللغة الأدبية ، علم البيان ، علم البديع ، التشبيه ، الإستعارة ، المجاز، الكناية ، المحسنات اللفظية ، المحسنات المعنوية ، الجناس ، السجع ، الطباق ، المقابلة، التورية.

summary

Arabic literature is the collection of works written in the Arabic language, and Arabic literature includes prose and poetry written in Arabic throughout the historical eras, and the Abbasid era is considered one of the ages in which a great change occurred in the subjects of literature and its methods and even its language. The one written by his peers of poets and writers, and perhaps the most important book that made the difference between him and them is the book of chapters and goals in glorifying God and sermons, so we conducted a study on the aesthetics of the literary language with the Sheikh of Maarat through this book, and to show its features, we had to address the sources of the beauty of literary language. From a statement and a wonderful and their types, and the effect of each of them in general, and this is what was explained in the first chapter, then touched upon them in the chapters and goals and their impact on the aesthetics of his literary language in particular, and this is what the study focused on in the second chapter, where the features of the beauty of the literary Maari language were revealed to us through What he employed of a remarkable and wonderful expression without being stingy by Al-Maari with his broad culture, abundant knowledge and complex language that drew our doors to it with eloquence of style, strangeness of words, and the diversity of the scientific material with which this The book, from about, morphing and presentations, and to make this book an autobiography of the poet and philosopher of Al-Maarat.

Key words: literary language, rhetoric, bad science, simile, metaphor, metaphor, metonymy, verbal enhancers, moral enhancers, alliteration, assonance, counterpoint, interview, pun.